أوراق الشجر

حكايات تنسجها الرياح بين أوراق الشجر.

مي محمد

أوراق الشجر

تأليف،،،

مي محمد

إهداء،،،

ليس من الطبيعي أن ننس ي من وقفوا بجانبنا وساندونا ووضعوا لنا خطوات الطريق الذي نسيرعليه الآن، ليس من عادتي نكران الجميل ،شكرا لكل من وقف بجانبي وساندني، لن أنسب هذه الرو اية لنفس ي فقط؛ بل لكل من فضل ومنه ومن وقف بجانبي بالدعم النفس ي، حينما كنت أشعر بالأرهاق في كتابتها، نجاحي في هذه الرو اية بسببكم أنتم، إلي أصدقائي الذين هم أغلي من أمتلك في هذه الحياة...

ميارأحمد، شهد عبد الرحمن،،،

الفصل الأول:

في أحدي الأحياء الر اقية ذات المستوي ا لأجتتمايي المرموق والمكانة العالية وصفوة المجتمع، في أحد أحياء المدن في مصر الجديدة لعام 2002 حيث يقطن عائلة السيوفي في قصر كبير ذات بهو واسع من الداخل، ويعلوه درج كبير من اليمين واليسار، يصعد بهم الي الغرف التي تكمن في الطابق العلوي للقصر، وعلي جتانبه مطبخ واسع وحمام، وبجانبه غرفة المكتب خاصته، والذي يستقبل فيه أحيانا ضيوفه الذين يقدمون علي زيارته، أسره بسيطة يعيشون في قصر كبير، يمتلك هذا القصر الحاج عبد الله السيوفي البالغ من العمر الستون عاما، وزوجتته زينب السيوفي البالغة من العمر الر ابعة والخمسين عاما ،و أبنائهم محمد صاحب الأثنين وعشرون عاما، ومدحت والذي يبلغ من العمر الثالثة والعشرون عاما، ونرمين البالغه من العمر الواحده والعش رين عاما ،يعتمد عمل الحاج عبدالله علي العقارات والمناقصات، أمتلك الحاج عبدالله هذه الشركة بعد وفاة والدة رحمه الله وأدارها بنفسه، حتي علا أسمه وكبر وأصبح ذو مكانة عالية ومرموقة، ويمتلك أموالا طائلة حتي أصبح من

الأغنياء ورجتلا من رجتال الأعمال بالمنطقة، درس في كلية التجارة وبعدما تخرج عمل في الشركة مديرا للحسابات ويديرها بشكل عام، كان يمتلك شركة السيوفي للعقارات، والتي ورثها عن أبيه، كان لوفاة والد الحاج عبدالله تأثيرا كبيرا عليه، وبعدها بفتره من الزمن عمل علي تطوير الشركة وتكبير مجالاتها وعملت زوجتة الحاج عبدالله علي مساعدته ووقفت بجانبه حتي تخطي الصعاب وسط زحام هذه العقبات والمتاعب التي وقفت في طريقهم وأجتتازوها بعد صبر مرير، جتلس الحاج عبدالله علي سريره بعدما أستيقظ من نومه، ونظر بجانبه ليجد زوجتته ماذالت نائمة، نظر إليها نظره حنان ومحبة وقال:

- أصحي بقي يا حبيبتي عشان نفطر واروح الشركة، كدة هتأخر.

استيقظت زينب وماذالت تشعر بالنعاس، وقالت:

- حاضر يا حبيبي صحيت، روح صحي ا لأو لاد لحد ما أفوق بس.

رد عليها في عطف وحنان وهو يداعب خصال شعرها الأسود الناعم:

- حاضر يا حبيبتي من عنيا الأتنين، طلباتك أوامر.

وقف الحاج عبدالله وتحرك ناحية غرفة الأولاد قاصدا الممر المؤدي الي غرفه الأولاد، فتح باب الغرفة ليجد الأبناء نائمون كل منهم في مكانه المخصص له، اصاح قائلا:

- ايه يا شباب، مش كفاية نوم بقي، أصحي يا محمد هتتأخر علي الشركة، أصحي يا مدحت هتتأخر أنت كمان علي الكلية.

رد مدحت ومحمد في نفس واحد قائلين:

- حاضر يا بابا.

توجته خارج الغرفه يقف علي السلم المؤدي الي البهو وقف يحدق النظر ناحية المطبخ ليقول بصوت عال:

- يا ست نجلاء حضري الفطار، وحطيه علي سفره.

قالت نجلاء مستجيبه لنداءه:

- حاضر يا سعادة البيه.

عاد الي غرفته ليجد زوجته جتالسة مستيقظة من نومها ليجد علبة دواء عبارة عن أقراص وبجانبها كوبا من الماء البارد، نظر الي زوجته في قلق شديد، وقال متسائلا:

- مالك يا حبيبتي انتي كويسة.

قالت له في توتر:

- أنا كويسه يا حبيبي، متقلقش عليا، ليه بتسأل ؟.

قال لها متسائلا بقلق:

- أيه الحبوب اللي قدامك دي يا زينب ؟.

قالت له مطمئنة حتي يهدأ قلقه وتوتره:

- تعبانه شويه يا حج، متقلقش عليا أوي كده.

جتلس بجانبها وضمها الي صدره ضمه الأم لولدها يتلمس خصيلات شعرها المنسدل علي كتفيها ويتحسس نعومته ويرتسم علي وجتهه الحنيه المفرطه ويقول لها:

- ومش تق وليلي،كنت خدتك كشفت عليكي، أنا زعلان جتدا، ولا أنا مش موجتود.

قالت في حرج شديد:

- لا والله مش قصدي يا حاج، بس أنا عارفه أنك تعبان في الشغل أوي وعندك مشاكل محبتش أشغلك، و أنا عارفه أنك أنت و أبن اخوك رعد بتعب وا أوي في الشركه خصوصا بعد ما محمود اخوك الله يرحمه توفي.

قال في أسف:

- اه والله يا حبيبتي شايل الشركة علي دماغه في غيابي، الله يكون في عونه.

يفطة كبيره معلقه في الخارج علي مبني كبير مكتوب عليها، شركة السيوفي للعقارات، ومن داخل الشركة، رعد البالغ من العمر الثالثة والعشرون، يعمل فيها مديرا للعلاقات العامة، تتعالي الصيحات ويظهر صوت رعد العال وهو يصدر تعليماته لأحد الموظفين قائلا:

- الشغل دا مخلصش ليه يا استاذ محمد ؟ ايه التهريج ده، أنامش قلت أمبارح الملف د يخلص ويكون جتاهز علي مكتبيالصبح.

قال الأستاذ محمد في أرتباك وأعتزار بالغ:

- والله يا فندم حاولت؛ لكن مع ا لأسف الوقت اتاخر، كان لا زم أمش ي عشان أبني تعب بالليل.

نظر إليه رعد بحده وقال له آمرا:

- الملف دا يخلص دلوقتي، أتفضل علي مكتبك وخلص الشغل المطلوب بسرعه.

خرج محمد من أمامه ووجتهه محمر من كثره الرعب الذي رأه من مديره رعد، ينظر الي الأرض في خجل شديد ولم يتفوه بأي كلمه.

داخل قصر السيوفي يجلس الحاج عبد الله و أبنه مدحت علي الطاوله الموجتوده في حديقة المنزل موضوع أمامهما أكواب الشاي، أمسك الحاج عبد الله كوب الشاي الموضوع أمامه وأخذ يرتشف منه رشفه، نظر إليه مدحت قائلا:

- متنساش يا بابا عيد ميلاد رعد أنهارده، عايزين نفرح نرمين أنهارده باليوم ده، أنت عارف انه كان بيحتفل بيه مع عمي علي طول.

قال الحاج عبدالله:

- اه عارف، الله يرحمه، انت وا ظبط وا كل حاجته و انا هعزمه ،ومش هعرفه حاجته وهنرجتع بليل ،قوم عشان منتاخرش.

قال مدحت لوالده متسائلا:

- عملت ايه مع مصطفى الحداد يا بابا، برض وا مصمم أنه ياخد المناقصه مننا.

قال الحاج عبدالله في أسف:

- هعمل ايه بس يا مدحت انا حاولت كتيرمعاه، طلب مبلغ كبير اوي مش عارف أعمل معاه ايه تاني أكترمن اللي أنا عملته.

رد مدحت مطمئنا والده:

- متخفش يا بابا، طول ما رعد موجتود متخفش، أنت عارف انه بيتعب وان شاء الله المنقصه مش هتروح مننا بالسهوله دي.

وفي مقرالشركة ،دخل الحاج عبدالله وسلم علي رعد، لاحظ الحزن الشديد المرسوم علي وجتهه، سأله في قلق قائلا:

- مالك يا حبيبي زعلان ليه ؟.

قال رعد في حزن:

- انهارده عيد ميلادي وبابا مش موجتود.

أستشعر الحاج عبدالله حزنه علي فقده لوالده في يوم مثل هذا، ضمهبين أضلعه ضمه الأب لأبنه الذي يأتي بعد غياب طويل معاتبا إياه قائلا:

- و انا رحت فين بقي، يعني اضربك دلوقتي، هو أنا مش أبوك برضوا، ولا أنا منفعش يعني أكون مكان أبوك الله يرحمه.

رد رعد في ابتسامه خفيفه:

- أكيد طبعاً يا عمي، أنت اللي مربيني، ودي حاجته أفتخر بيها أنك تكون ليا مكان والدي وكمان اقولك يا بابا.

أبتسم الحاج عبدالله وأخبره قائلا وهو يشير إليه بأصبعه:

- أعمل حسابك أنت مع وزم عندنا أنهارده علي العشا بالليل.

جتيشنا الوطني .. الجيش المصري، يجلس محمد في مكتبه شاردا في أفكاره ومخيلاته، دخل عليه صديقه منصور وجتده هائما في عالم آخر، أبتسم أبتسامة خفيفه ونظر الي صديقه قائلا في مرح:

- الباشا بيحب ولا ايه النظام؟ رد محمد في سخيره:

- حبك برص يا أخي، حب ايه اللي أنت جتاي تقول عليه دلوقتي.

ضحك منصور ورد قائلا:

- طيب قوم عشان تدور الطبور، عندنا مأموريه بعد العصر.

قال محمد متسائلا:

- مع مين ؟.

قال منصور:

- مع جتماعه كدا ارهابيه.

قال محمد:

- انا خايف اوي يا منصور.

قال منصور:

- من ايه بس يا صحبي انا معاك اهو، خلي بالك أنت بس من نفسك عشان انا ملش غيرك.

ذهب محمد برفقة صديقه منصور الي جتنوب سيناء لمواجتهه الجماعة الأرهابيه وبدء الأشتباك معهم، نظر محمد الي صديقه قائلا:

- خلي بالك يا منصور، دول معاهم قنابل وزخيره كتي ره ،خلي بالك يا صاحبي.

صرخات عالية تأتي من حنجرة منصور لقد أصابته الأعيرة الناريه من احد جتنود القاعده الأرهابيه، أصابه بطلق ناري في كتفه مما

أدي الي سقوطه أرضا، لم يكن قادرا علي الحركه، يتنفس بصعوبة بالغه، علي الفور نقله صديقه منصور الي مستشفي سيناء العام، ومن داخل

01

المستشفى ينام منصور علي التورولي المخصص لنقل المصابين، وفي ردهة الأستقبال يصرخ محمد بأعلي صوته مناديا عس ي أن ينجده أحدهم، لتقف أمامه الدكتورة فرح مرتديه البالطو الأبيض والحجاب الأنيق، متلهفه علي الحاله التي أمامها لتسأل عنها، أخبرها منصور علي الفور بأن هذا صديقه ولاحظت الدكتوره أن الأصابه في الكتف وهذا ما جتعلها تطمئنه وتهدئه، ومن داخل غرفه العمليات، عملت الدكتوره وطاقم التمريض علي أخراج الرصاصة الموجتوده في الكتف، يقف محمد في الخارج أمام غرفه العمليات يرتجف ويبكي من القلق خوفا علي صديقه وظل يبكي حتي تساقطت الدموع رغم عنه، الموقف صعب وجتلل، عاتب محمد نفسه قائلا:

- عارف يا منصور لوكان حصلك حاجته، أنا كنت هموت، الحياه ملهاش طعم من غيرك.

نجحت العملية وتم أخراج الرصاصه من قبل الدكتوره فرح ومن معها من فريق العمل وتم نقله الي غرفة الرعايه حتي يكمل فتره علاجته ويستفيق ويعود الي الحياه بشكل طبيعي جتدا، مريوم وفي الصباح دخلت الدكتوره فرح حجرته لتطمئن علي حالته وصحته وقالت:

- حمدالله علي السلامه يا منصور باشا، انت الحمد لله يعتبر بقيت أحسن شويه، لكن هتفضل معانا أسبوع نطمن علي صحتك وحالتك وبعدها نكتبلك علي خروج، لازم من الراحه التامه طبعا، والأنتظام في العلاج.

- مالك بتبصلها كدا ليه.

رد محمد قائلا:

- مش عارف حاسس احساس غريب كدا، بس مش مهم ،المهم صحتك، انا هروح بقي وهاجي ليك بكره، وعشان عيد ميلاد رعد انهارده، انت عارف بقي مينفش نسيبه لوحده في اليوم ده.

الفصل الثاني:

أستقل محمد سيارته وجتلس علي مقعد القيادة، شرد عقله وتذكر ما حدث في المعركه التي حدثت بينهم وبين الخليه الأرهابيه، وتوعد قائلا:

- معقول صاحبي كان هيروح مني، معقول دمه سال علي أيدي وكان هيموت، والله ما هاسيب حقك يا منصور.

تذكر ما حدث في الماض ي وعاد بذاكرته الي ما حدث في الأيام الماضية ،يسأل القائد الضابط سامح عن الضابط الجديد:

- قولي يا سامح، ه وا الضابط الجديد اللي جتاي اسمه ايه .. فين الملف بتاعه.

02

يجيبه سامح:

- ده يافندم ضابط جتديد من الصعيد اسمه، منصور علاء منصور علي الطيب، منقول من شمال سيناء وجتابوه هنا علشان محتاجتينه، محمد كان صاحب عماد فتح الله، لحد ما

في يوم وقال ليه انه خايف جتدا ،بعدها بيوم استشهد في عمليه ارهابيه بس، ومن ساعتها وهو مكتئب، بعدها بفتره أتفاجتأت أنه قتل أبو عمار اللي موت صاحبه بعد ما سلمه السلاح وتحول لمجلس تاديب فتره، وعلشان ملفه كويس اتنقل هنا.

رد عليه القائد قائلا:

- تمام لما يجي هانزله اول عمليه معايا شكله هيجيب من الاخر في العمليه دي.

قال سامح:

- تمام يا فندم ،هروح اشوف سياده اللواء عشان عايزني في ماموريه.

مرت ساعه، طرقات علي الباب يطرقها منصور، وبعد أن سمح له محمد بالدخول، ألقي عليه التحيه، وأخبره القائد قائلا:

03

- النها رده في عمليه خطيره مع اخطر تنظيم في جتنوب سيناء ولازمنتعامل معاه بحزر شديد، لازم نقبض علي رئيس التنظيم ده حي او ميت.

أجتابه منصور:

- تمام يا فندم.

قال محمد:

- جتهز نفسك وجتهز الكتيبه ودور الطابور.

رد منصور مؤديا التحيه العسكريه:

- تمام يا فندم.

أصطف الجنود وأجتمع منصور الكتيبه بأكملها حينما وصل محمد ليلقي كلمته قائلا:

- رئيس التنظيم ده قتل صاحبنا وفجر مدرسه فيها أطفال،

...

ينفع نسيبه يا رجتاله؟

أجتاب طابور العساكر في نفس

واحد:

- لا يا فندم.

أستطرد محمد الحديث بالدعاء قائلا:

04

- اللهم اني احتسب هذا العمل عندك.

ردد الطابور بصوت عال وفي نفس واحد:

- اللهم اني احتسب هذا العمل عندك.

قال محمد:

- اللهم اكتبه لي في ميزان حسناتي.

الطابور:

- اللهم اكتبه لي في ميزان حسناتي.

قال الجميع:

- اشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله شهاده عليها نحيا وعليها نموت.

أستقل كل من الجنود والقادة سياراتهم وفي سياره منصور يجلس خائفا مرتعبا حتي أخبرقائده بأنه خائف جتدا ويطمئنه محمد ويهدئ من روعه:

- متخفش يا منصور خيرخير، هتعدي سليمه بأذن الله وهننتصرعليهم بمشيئته.

وصل الجنود حيث المعركه التي ستشتعل بينهم وبين الخليه الأرهابيه، محمد ومنصور يسيران ظهرهما في ظهر بعضهم يأمنون بعضهم البعض من تفادي أي مخاطر تواجتهم، صرخات عاليه تأتي من ناحيه عماد ،

05

بالأنتباه وتوخي الحزر، ولكن الأقدار تأتي برصاصه غدر تصيب منصورفي قدميه اليسري من الجندي الأرهابي الغادر، يسقط منصور أرضا مغش ي عليه من أصابته بالطلق الناري الذي أصابه في قدمه، يطلق محمد الأعيره الناريه في كل أتجاه حوله بعدما تملكه الغضب والأنتقام لصديقه ممن أطلق عليه الطلق النا ري وتوعد له بالأنتقام الشديد والوعيد بقتله، أتجه ناحيه صديقه

وصرخ بأعلي صوته مستنجدا بسياره الأسعاف، ولكن لم يسجيب أحد، حمله الجنود مسرعين بأحدي سياراتهم الي المستشفى العام بسيناء، ومن داخل المستشفى تحديدا في غرفه العمليات تم أخراج الرصاصه من قدم منصور، نجحت العمليه وتم وضعه في الغرفه التي سيتعافي فيها حتي تنتهي مده العلاج ويخرج من تلك المستشفى ،وبعد فتره وجتيزه، تتعالي صيحات الممرضه من داخل غرفه الأفاقه التي يتواجتد بها منصور مستنجده:

- ألحقني بسرعه يا دكتور، المريض فاق وبيصرخ وبيقول كلام غريب، سمعاه بيقول، وديته عماد فين، أنت فين يا عماد.

يجيبها الدكتور مسرعا ومتلهفا:

- أديله حقنه مهدئة بسرعه.

أستفسر الطبيب من القائد محمد عن عماد ومن هو عماد الذي ينادي عليه منصور، سأله قائلا:

- هو مين عماد دا يا محمد بيه.

06

أجتابه محمد قائلا:

- واحد صاحبه توفي قبل ما ييجي عندنا في الكتيبه، تقدر تقول كده، كان متربي معاه، كانوا أكتر من الأخوات.

اخبره الطبيب بعدما علم من هو عماد قائلا لمحمد:

- ه وا للأسف الذاكره صعب ترجتع ليه تاني دلوقتي، كده ه وا هيفتكرك أن أنت عماد مش القائد محمد.

قطب محمد حاجتبيه وأسغرب كلام الطبيب قائلا:

- ايه الكلام الي مش مفهوم دا بس! يعني منصور لما يشوفني هيفتكرني عماد.

توجته الطبيب والقائد محمد في الردهه قاصدين غرفه منصور للأطمئنان علي صحته وسلامته، وعندما دخل وا عليه نظر منصور اليهم في سعادة وشوق لرويته قائلا:

- عماد انت كويس يا حبيبي انت بخير تعال احضني ايه ما لك انت مستغرب ليه كده مش انت كنت بتحضني بعد كل عمليه وكنت بتق ول لي حضنك ده بيطمني.

أغرورقت عينا محمد من الدموع وتساقطت من محجرها، أسرع ناحيته وألقي نفسه بين أحضانه متأثرا بما حدث له، قال منصور:

07

- ماتزعلش يا عماد متخافش هتتجوزها هيا كلمتني وقالت لي انهامش زعلانه وهتروح تكلم ابوها اهدي بقى ومتزعلش.

نظر في تعجب ولم يفهم كلامه واستطرد الحديث قائلا:

- انت لسه زعلان سلمى والله بتحبك.

صمت برهه وأكمل:

- انا عايز اطلع من هنا يا عماد.

استفاق محمد من هيامه و أفكاره وشروده التي ذهبت في الماض ي، صوت رنين الهاتف، أمسك بالهاتف؛ لينظر الي شاشته؛ ليري المتصل والده ،ضغط علي زر الأجتابه ليقول والده:

- أيه يا محمد كل التأخيرده أنت فين يا ابني.

رد محمد قائلا:

- اسف يا والدي، منصور صاحبي أتصاب بطلق ناري وكان لازم أكون جتنبه، مكنش ينفع أسيبه.

قال الوالد في قلق:

- منصور أتصاب، لا حول ولا قوه الا بالله، طب وهو عامل ايه دلوقتي.

رد محمد مطمئنا والده:

08

- متقلقش يا والدي هو احسن دلوقتي الحمد لله قال الوالد:

- بعد عيد ميلاد رعد أن شاء الله نروح نطمن عليه، وهنقول لرعد برضو و أنت طبعا عارف اللي بينهم.

...

الفصل الثالث:

عاد محمد سريعا الي المنزل، دخل وكان علي وجهه ملامح الغضب والضيق والتعصب، يسير ناحيه حديقه القصر، يحلس ابيه علي الأريكه التي أمامها طاوله مربعه واسعه وكأنه ينتظره، نظر اليه والده وتوقع حاله ويعلم ما يضايقه، وقال:

- احنا مش عايزين نبين حاجته لرعد عشان أنت عارف اللي بينهم وممكن يعمل ايه.

قال محمد:

- حاضر يا بابا متخافش انا هاحاول اداري واحاول اتكلم مع مدحت عشان مدحت هو العقل اللي في البيت وهو اللي هيقدر يلم الموضوع كله.

رد الوالد قائلا:

09

- هندهلك عليه يطلع معاك الأوضه وتفهمه علي كل حاجته.

صاح الحاج عبدالله السيوفي علي مدحت؛ ليخبره بالصعود الي أعلي؛ ليحدثه أخيه في أمرهام، صعدا الأثنين الي الطابق الأعلى ينظر الي أخيه في قلق، يا تري .. ماذا يريد؟ وما هو هذا الموضوع المهم؟ أغلق الباب وأحكم أغلاقه جتيدا؛ ليطمئن علي أن لن يسمعهم أحد ولن يدخل عليهم أحد، أبلغه بجدية الموضوع فما عليه الأن سوي التركيز في كل كلمه ستقال، ثم أخبره محمد قائلا:

- منصور صاحبي أتصاب أنهارده بطلق ناري وهو حاليا في المستشفى.

تغيرت ملامح وجته مدحت وضرب بيده علي أعلي رأسه من هول الصدمه الذي نزلت عليه وقال:

- منصور أتصاب، لا حول ولا قوه الا بالله انت بتتكلم بجد، طب ودا حصل ازاي فهمني الي حصل.

قال محمد:

- أنا ومنصور طلعنا مأموريه أنهارده؛ للقضاء علي حمله أرهابيه، في وسط المعركه منصور أتصاب بطلق ناري في رجتله من خلال عنصر أجترامي، كلب من كلاب الخليه الإرهابية اللي كنا بنحاربها، لكن الحمد لله لحقناه علي المستشفي، وبقي كويس، وياريتها جتت علي الأصابه بس .. المصيبه انه بعد ما خد

21

الرصاصة في رجتله قال لي يا عماد، و انا بصراحه ما أخدتش باليعشان كنا في مأمورية، كان في ضرب ناركتير ولما وصلنا المستشفى كسر المستشفى كلها ومكانش علي لسانه غير عماد، سألت الدكتور علي حالته دي قالي انها صدمه عصبيه، هو في دماغه دلوقتي ان انا عماد ولازم نتعامل معاه علي اني عماد علي الأقل لحد ما نفسيته تهدي ونهديه ونعرفه اني محمد مش عماد خالص.

رد مدحت قائلا:

- يا نهاراسود، يا نهاراسود، طب انا اعمل ايه دلوقتي، رعد لو عرف هتبقي مصيبه وممكن الدنيا تخرب وتولع.

قال محمد:

- ما انا باكلمك دلوقتي عشان مش عايز رعد يعرف اي حاجته غيربعد عيد الميلاد عشان نعرف نتصرف، انت عارف اللي بينهم، طبعا فاكر اللي بينهم ولا انت ناس ي عمل ايه مع اختنا.

رد مدحت قائلا:

- لا ما تخافش مش هقول حاجته دلوقتي الا بعد عيد الميلاد ما يخلص وهنتصرف.

وبينما أنتهي اليوم وظهر علي الجميع عناء التعب لاحظ رعد علي محمد ومدحت بتغيير لا يعلم عنه ش يء، أراد معرفة سبب التغيير، أخذ مدحت جتانبا وسأله قائلا:

- بقولك ايه يا مدحت، سر محمد كله معاك، ايه اللي حصل النهارده مش عايزيني أعرفه، انا حاسس من اول عيد الميلاد انكم متغييرين ومش عادتكم تكونوا كده، ايه اللي حصل، نرمين حصل ليها حاجته ثاني.

شعر مدحت بالأحراج ونادى على محمد، حضر محمد اليهم وقال رعد:

- بقولك ايه يا محمد سيبك من جتو عيد ميلاد والناس والكلام ده، انا فاهمكم انتم الاثنين لما بتقعدوا مع بعض بتعملوا ايه، ايه اللي حصل بقي، أنا عايز أفهم.

رد محمد قائلا:

- طيب تعالي نتكلم بره عشان الناس ما تحسش.

وبجانب آخر بعيدا عن الحفلة المقامه أكمل محمد حديثه قائلا:

- انا ومنصور كنا في المقاولين زي كل يوم، فجأه لقيته بيندهلي باسم صاحبه عماد، عماد الله يرحمه كان توفي،

لما كنا في المستشفى والدكاتره طلعت الرصاصه من رجتليه، الممرضه صوتت وجتت عند الدكتور قالت المريض عايز عماد، ولما

سألت الدكتور قال لي انها صدمه عصبيه، المصيبه بقي ان الفتره اللي جتايه منصور هيتعامل معايا علي أني عماد.

غضب رعد قائلا:

- ايه، يعني هو نس ي كل حاجته بيننا خلاص، واللي عملوه مع نرمين، نس ي انها كانت هتتخطف من المنافس بتاعنا في الشغل وهو اللي لحقها ولما المنافس بتاعنا حب ياخذ حقه أداني طلقه في درايي هو جتاب لي حق منه انت ناس ي عمل معاه ايه وهو كان لسه صاحبك.

عاد بماضيه الي الوراء؛ ليتذكر ما حدث مع نرمين عندما كانت في الجامعه مع صديقاتها، عند خروجتها ترصد لها أحد الأشخاص يحمل في يده عصا غليظه وملثم كي لا يعرفه أحد، تقدم نحوها بخطوات مسرعه وأوسعها ضربا علي رأسها ضربات أوجتعتها حتي تساقطت أرضا وفقدت الوبي، حملها داخل سيارته وفر مسرعا حتي لا ينتبه اليه أحد.

- الو.

قالها رعد بعدما فتح المكالمه من رقم مجهول الهويه، وكان رد المتصل.

- ايه يا رعد يا سيوفي، أنت متعرفنيش ولا أيه.

قال رعد بعصبيه:

- انت هتهزر على الصبح يا جتدع أنت، انت مين.

قال المتصل:

- انا الحديدي يا رعد بيه، انا مصطفى الحديدي، يا راجتل كنت فاكرك هتعرفني من صوتي.

قال رعد وما زال في عصبيته الأولي:

- الحديدي ،و أيه اللي فكرك بييا دلوقتي، عايز ايه يا زفت أنت، مش فايقلك علي الصبح.

قال الحديدي في برود تام:

- اهدي كده يا رعد بيه معايا حاجته غاليه قوي عندك ممكن اخلصلك علي الأموره بنت عمك دلوقتي، ولا أنتوا مستغنيين عنها ولا ايه، أهدي كده ونتفاهم بالعقل.

رد رعد قائلا:

- تخلص على مين، أنت عبيط، أنت مش عارف انا ممكن اعمل فيك ايه، أنت ناس ي اللي عملته فيك زمان، خسرتك كل فلوسك بسبب اللي انت بتعمله ده.

رد الحديدي قائلا:

- انت خسرتني كل حاجته فعلا، بس خسرت كل حاجته رخيصه، لكن أنا دلوقتي اللي هخسرك أغلي حاجته عندكم ،الأموره اللي

عندي هموتهالك يا رعد بيه وبكده أكون أخدت حقي، كلمالسنيوره يا سنيو رعشان تتأكد بنفسك.

وضع سماعه الهاتف علي أذن نرمين، كانت تبكي وتهمر الدموع من عينيها تتوسل الي رعد بأنقاذها:

- ألحقني يا رعد، انا عايزه أمش ي من هنا مش عايزه أفضل وسط الحيو انات دول.

صفعها الحديدي صفعه قويه علي وجنهها، بكت بحرقه وبشده من ألم الصفعه التي أنهالت عليها من يده الغليظة ،أخذ منها الهاتف ليسمع توعد رعد له قائلا بعصبيه والدم يغلي في عروقه:

- ما تخافيش يا حبيبتي انا جتنبك، الحيوان ده ميقدرش يعمل حاجته معاكي وهخرجتك من عندك بطريقتي.

توعد له قائلا:

- هقتلك يا حديدي، هشرب من دمك ،مش هعديهالك بالسهوله دي يا حديدي.

لم يدري ماذا يفعل في هذه اللحظه، لم يأتي بعقله الا صديقه منصور، لأن منصور هو الشخص الوحيد الذي بأمكانه مساعدته، أمسك هاتفه ليحضررقم صديقه منصور ويتصل به علي الفور ليرد عليه منصور وقال رعد بدون مقدمات:

- منصور، تعالي بسرعه حالا، نرمين أتخطفت من الحديديالمنافس بتاعنا في الشركة، تعالي نشوف حل قبل ما يعملحاجته ويأذيها.

قدم منصور مسرعا ولم يتأخرعلي صديقه، قص عليه حكايته قائلا:

- مصطفى الحديدي يبقي المنافس بتاعنا في الشغل، خسرته فلوسه من زمان بسبب الفساد اللي كان بيعمله ووقفت ضده كتيربسبب ظلمه وجتبروته، لكن مجاش في بالي خالص أنه هيردهالي في نرمين ويخطفها.

رد منصور قائلا:

- متخفش يا رعد أهم حاجته دلوقتي ندور ورا الموضوع ونشوف هيا كانت مع مين وخارجته من الجامعه.

قال رعد:

- بكره نروح الجامعه ونفرغ الكاميرات ونعرف ايه اللي حصل بالظبط.

أكمل عبارته بعد أن توعد له بالأنتقام:

- مش هسيبك يا حديدي، هقتلك وهدفعك تمن خطفك لنرمين.

من داخل الحرم الجامعي، وبالتحديد كليه الأداب جتامعه القاهرة، أوقف رعد سيارته في مكان ركن السيارات ليهبط منها هو وصديقه منصور، صعدا الي مكتب رئيس الجامعه الأستاذ الدكتور هشام فاروق، يجلس أمامه رعد ومنصور علي المقاعد الموجتوده بجانب المكتب ليتحدث رعد قائلا:

- أحب أعرف حضرتك بنفس ي ،أنا رعد السيوفي، مدير العلاقات العامه لشركه السيوفي للعقارات، نرمين بنت عمي طالبة عندكم في كليه الأداب، أتخطفت من قدام

بو ابه الكليه ،تقريبا كانت ماشيه مع صحابها في الوقت ده، كنت محتاج من حضرتك أننا نفرغ الكاميرات عشان نعرف مين اللي كان ماش ي معاها في الوقت ده وهل في ملامح للشخص اللي خطفها ده ،يعني .. ممكن يبقي فيه خيط او دليل يوصلنا لحاجته.

رد عليه الدكتور هشام قائلا:

- متقلقش يا رعد بيه هندخل غرفه المر اقبه ونفرغ الكاميرات ونعرف ايه اللي حصل بالظبط.

دخل ثلاثتهم غرفه المر اقبه وتبين أنها بالفعل كانت تسير مع أحدي صديقاتها بالفعل وتم خطفها من أمام بو ابه الكليه بواسطه شخص يرتدي قناع اسود حتي لا يعرفه أحد ولكن عندما رأت ما حدث لصديقتها اثارها الرعب وفرت هاربه خوفا وزعرا حتي لا يحدث لها مثلما حدث لصديقتها ولكن لم تجد حلا امامها سوي الفرار، ولكن تبين ان السياره التي كان يركبها المختطف تحمل لوحه مكتوب عليها أرقام وحروف واضحه تماما مما جتعل الامر سهلا جتدا لهم، أتصل منصور بأحد أصدقائه الذين يعملون في قسم المرور يحكي له كل ما حدثوكلفه بمهمه معرفه الشخص الذي كان يقود هذه السياره كان يريدمعرفه من يقود السياره ومع من يعمل ومن الذي وراء أختطافها و أين ذهب بها والمكان التي تتواجتد فيه

الآن و أين يقع هذا المكان، يريد معرفه تفاصيل الامر حتي يتبين الحقيقه التي تخفي عليهم، ظل البحث قائم علي مده أربعة أيام متتاليه وأخيرا نتائج البحث وجتدت مكانهم وعرفوا كل الحقائق، السياره التي أخطتفت فيها الفتاه مسروقه، تتبع مكانها حتي وصل الي السياره ليلتقي بالسائق او بالأحري المختطف، وتبين أنه يسكن في منطقه عشوائيه بالقاهره يعمل مع الحديدي سائقا لإحدي سياراته، يقف منصور أمام السياره يلتف حولها لفات دائريه ويعبث فيها حتي يثيرلفت انتباه أي احد ليتمكن من معرفه من هو صاحب هذه السياره، قدم نحوه أحدهم يظهرعلي وجتهه الضيق والضجر مما يحدث من منصور يسأل عن هويته وقال:

- انت مين يا استاذ ومالك بالعربيه بتلف حواليها كده ليه.

سأله منصور:

- أنت بقي صاحب العربيه دي.

قال هذا الشخص ساخرا:

- اه انا صاحب العروسه دي ايه حلوه اوي كده عايز تتجوزها يا بيه، بس دي مهرها غالي اوي.

لم يدعه يكمل عبارته حتي لكمه لكمه علي وجتهه اسقطته ارضا، امسكهمن مجمع ثوبه بيده اليسري وينقض عليه بلكمات بيده

اليمني علي وجتهه حتي تورمت عيناه واوسعه ضربا من كل اتجاه انتقاما مما فعله هذا الوغد، نظر اليه قائلا:

- عارف اللي خطفتها دي تبقى بنت مين يا حيوان ،عارف انا ممكن اعمل فيك ايه لو ما اعترفتش وقلت مكانها فين.

رد عليه قائلا:

- والله يا باشا ما اعرف حاجته خطفت مين انا انا معرفكش أصلا، عايز تلبسني مصيبه وخلاص، بنت مين دي يا باشا والله انا غلبان.

رد عليه منصور بعصبيه وهو يمسكه من مجامع ثوبه:

- متستعبطش يلا ومتلفش وتدور عليا، البنت اللي انت خطفتها وديتها فين ومين اللي حرضك علي خطفها و انت ايه مصلحتك في الموضوع، انطق يلا بدل ما اموتك واكسر دماغك .. لو منطقتش هتشيل القضيه كلها لوحدك واحبسك.

رد علي منصور قائلا:

- لا لا يا باشا انا هقولك علي كل حاجته ،أسمه مصطفي الحديدي هو اللي قالي أخطفها انا شغال معاه بقالي اربع سنين

و انا عبد المأمور يا باشا يعتبر دراعه اليمين في كل حاجته بيعملها، دفعلي مبلغ كويس وبعد ما نفذت العمليه قالي أختفي انت دلوقتي عشان محدش يحس بحاجته وهيتصرف هو في الباقي.

سأله منصور:

- كنت بتقابله فين.

أجتابه قائلا:

- في المنصوره يا باشا في مكان هناك معرفوش كويس، انا كنت بقابله هناك اسلمه الحاجته اللي معايا وهو يكمل طريقه مفيش حد من رجتالته عارف المكان فين بالظبط

أخرج منصور الهاتف الموضوع في جتيبه ليتصل علي رعد ليخبره بما توصل اليه قال له:

- أنا عرفت مكان نرمين، هنروح نجيبها من عند الحيوان ده.

صباح اليوم التالي حمله كبيره من أفراد الشرطه يخرجتون مع منصور ورعد ذهابا لأنقاذ الفتاه من ايدي المختطفين، أشتبكوا معهم في قتال عنيف طلقات رصاص وتبادل من اطلاق النيران من قبل اطراف

العصابه المخطتفه و افراد الشرطة واصابه البعض بجروح كادت ان تؤدي الي القتل، في وسط زحام المعركة تسلل رعد بخطوات حزره

31

متوجتها ناحيه المكان الذي يتواجتد فيه نرمين، الباب موصد بقفل كبير ولن يستطيع فتحه من غلظته، فتش في المكان عن ش يء ليجد ش يء ثقيل يستطيع به كسر الباب، كسر الباب ودخل مسرعا ليجدها مقيده بحبال في زراعيها وقدميها حتي لا تستطيع الحركه، فك رعد قيودها وأصبحت خاليه من أي قيود، كانت ترتجف من الخوف والرعب أحتضنته بشده وسالت دموعها أخذت تبكي بشده حتي هدأت وقالت:

- كنت هموت من الخوف الحمد لله انك عرفت توصلي.

هدأ من روعها وقال:

- متخفيش اهدي يا حبيبتي يلا دلوقتي عشان بباكي ومامتك قلقانين عليكي هيموتوا عليكي من الخضه والرعب، أبوكي كان هيموت بسبب الخوف عليكي.

تم القبض علي الحديدي وزجته في السجن ولكن عندما تتدخل السلطات والنفوذ يخرج المجرمون ليهنأوا بحياه سعيده، لم يمرسوي أربعه أيام الا وقد برء من هذه القضيه من خلال وسائطه ومحسوبيته.

اتصال هاتفي من رعد لصديقه منصور يطمئن علي حالنه الصحيه بعد هذه المعركه التي دارت بينهم وبين الحديدي وجتده في الكتيبه العسكريه، وبأمر من السيوفي الكبير أخبره بدعوته علي وجتبه العشاء في المساء، بعد قضاء ليله سعيده اقدم رعد علي توصيل صديقه بسيارته الي منزله تغير منصور عما كان في السابق، أصبح شارد الذهن، حالته

30 الصحيه أصبحت في تدهور تام بدأ رعد يلاحظ عليه ذلك، أراد الأطمئنان عليه وبادره بالسؤال قائلا:

- مالك يا منصور حاسك متغير اليومين دول.

أجتابه قائلا:

- أنا بخير يا صديقي متقلقش عليا .. بس أنا حاسس ان قلبي مش معايا .. تعبان.

قال رعد في قلق:

- متخوفنيش عليك بقي مانت كنت كويس أيه اللي حصلك.

أفاق رعد من شروده وعاد من ماضيه الي حاضره وقال:

- عايزه يبقي بالجدعنه دي معايا ويعملي كل ده ويبقي نايم في المستشفى وتيجيله صدمه عصبيه، وكمان مش عايزني أعرف.

...

الفصل الرابع:

جتلس وحيدا بمفرده، تملكه الحزن شعر أيضا بالضيق والخنقه لأنه لم يستطع الوقوف بجانب صديقه في محنته لم يكن يعلم انه سيحدث له كل هذا ولكنه القدرولا يستطيع مخلوق علي ان يرد القدر، ليس بإرادته

وبينما كان شاردا في احز انه دق جترس الهاتف، يمسك هاتفه ليري المتصل، كتب علي الشاشه، رهف، ضغط علي زر الإستجابه ليرد:

- مساء الخير.

ردت رهف قائله:

- عامل ايه يا رعد، قلقتني عليك، ايه اللي حصل.

قال رعد:

- عندي مشكله كبيره محتاجته تتحل معلش مش هقدر اجتيلك انهارده هعوضهالك مره تانيه.

ردت رهف:

- مفيش حاجته أسمها بعدين تعالي هنقعد ونتكلم ،مستنياك في الكافيه اللي بنتقابل فيه دايما.

أرتدي ملابسه سريعا وذهب اليها في المقهي جتلس علي الطاوله مبتسما بعدما رحب بها وحياها بقدومها بدأت الحديث قائله:

- مالك بقي يا أستاذ رعد مش متعوده أشوفك بالحاله دي من وقت ما أتقابلنا اول مره، أحكيلي.

أخبرها قائلا:

-

مفيش، محمد صدمني بخبرصادم زعلني شويه بعد ما عيدالميلاد خلص.

أخبرها بكل ما سبق وما حدث لصديقه منصور من أصابته بالطلق الناري والي الصدمه العصبيه التي حدثت له حكي لها كل التفاصيل السابقه من البدايه الي النهايه، صمتت قليلا تفكرلعلها تجد حلا لهذه المشكله، قطعت الصمت قائله بعد ان وجتدت حلا مناسبا، أقترحته عليه قائله.

- أول خطوه لازم تتم أننا نروح لأهل منصوروأهل عماد، ناخد منهم كل المعلومات اللي كانت تخصه في حياته اللي هيا احنا منعرفش عنها حاجته، وانهم لازم يفضلوا جتمبه ويساعدوه، ولازم يتجمعوا جتمب منصور عشان يعرف ويتأكد ان أهل عماد هما اللي جتمب محمد وأن محمد هو عماد وو اقف وسط أهله.

رد رعد منبهرا:

- فكره ممتازه جتدا، أنا أعرف أهل عماد كويس لأني كنت بزورهم كتيرقبل وفاته وأهله كمان يعرفوني .. بكره أن شاء الله هنروحلهم، هنبدأ بأهل منصور.

ردت رهف في عجل

- بكره أيه .. هنستني لبكره لسه، قوم دلوقتي، و انا كمان جتايه معاك، مش هسيبك تروح لوحدك.

داخل قصر السيوفي محمد ورعد ورهف .. خرج رعد ورهف من الكافيه قاصدين فيلا السيوفي، جتلس الثلاثه في حديقه الفيلا يتناقشون في حل هذا الموضوع، طلبت رهف من محمد معرفه التفاصيل الكامله وكل ما يعرفه عن منصور وعماد، قص عليها محمد كل التفاصيل وأخبرها بما حدث لمنصور داخل المستشفى من اصابته بالرصاص والممرضه وتكسيره للمستشفي ومناداة محمد باسم عماد، كل ش يء، أضاف محمد علي ما سبق قائلا:

- بعد ما جتاله فقدان الذاكره دخلت عليه حضني جتامد وقال لي انت مبتحضنيش ليه ومالك مستغرب كده ليه، وقتها مقدرتش امسك دموبي من كلامه ليا، حضني وقالي متخفش يا عماد هيا بتحبك متزعلش منها هيا طيبه وقلبها ابيض وهتسامحك الموضوع مش مستاهل الزعل دا يا صاحبي، ترجتمت كلامه وعرفت أنه بيتكلم علي حبيبه عماد اللي كان عايز يتجوزها وكان خلاص هيخطبها، المشكله أن البنت دي أنا معرفهاش مين ولا منين ولا أهلها مين، كل اللي اعرفه عنها ان اسمها سلمي.

-

فكرت قليلا ثم قالت:

موضوع خطيبته او حبيبته اللي كان عايز يتجوزها ده ام رهسهل انا هقابلها و اتكلم معاها.

صمتا قليلا .. دق جترس الهاتف ليكون المتصل، الدكت ور المسؤل عن حاله منصور داخل المستشفى، رحب به محمد وقال الدكتور:

- المريض بيسأل عليك علي أنك عماد قلتله أن أنت عندك شغل كتيرولما تخلصه هتيجيله، لازم تحضر للمستشفي انهارده علي الأقل.

رد منصور قائلا:

- تمام يا دكتور أن شاء الله هاجي، بس الأول هروح لأهل عماد وأهل منصور الأول نفهمهم الوضع ونفهم هنعمل ايه لان الموضوع كده دايرته بتوسع ومحتاجتين نلمه.

أنهي مكالمته مع الطبيب، توجتها ناحيه السياره وجتلس كل منهم في مقعده توجتها قاصدين منزل منصور، أمام منزل منصور يقف رعد ومحمد ورهف فتحت والده منصور باب المنزل أستقبلتهم بترحاب شديد اذنت لهم بالدخول جتلسن علي الأريكه الموجتوده في بهو المنزل المخصص لأستقبال الضيوف تفاجتأت بوجتود رعد ورهف

ولكنها لم تبين لهم أي ش يء أحضرت العصائروالمشروبات الساخنه وبعض من الفواكه ترحيبا بقدومهم وضعتها علي الطاوله المربعه الموجتوده أمامهم وجتلست، قطع الصمت رعد قائلا:

- بنعتزر جتدا عن القلق اللي سببناه لحضرتك من غير ميعاد ،بس في مشكله و اقعين فيها وكنا محتاجتين ليها حل وحلها عند حضرتك أن شاء الله ردت والده منصورفي قلق قائلة:

- خيريابني قلقتني، ايه الموضوع.

شرح لها ما حدث بالكامل وما قاله لرعد ومدحت ونرمين، قالت:

- لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، هو أحنا مكناش خلصنا من الموضوع دا يابني .. طيب أيه اللي المفروض نعمله دلوقتي.

أجتابها قائلا:

- الحل أنك تيجي معانا وتزوريه وتطمني عليه وفي نفس الوقت تحاولي تعملي كل اللي كنتي بتعمليه زمان مع عماد، لحد بس ما يقدريتأقلم علي الوضع ويرجتع لطبيعته ويفتكرونفكره كل حاجته وحده وحده تدريجيا.

-

أكمل حديثه قائلا بعد أن تذكر:

- هو كان قال لي أنه عايز يخطب بنت اسمها سلمي المشكله اني معرفش عن البنت دي حاجته ومعرفش هوصلها اذاي.

ردت عليه قائله:

هو فعلا حكالي عن سلمي كان عايز يتقدملها قلتله خلص المأموريه اللي وراك وبعد ما ترجتع بالسلامه نخطبهالك، أنا كنت بقول كده كلام بس يابني لكن ملحقناش نخطبها ولا نعمل أي حاجته يعني مكانش في أي حاجته رسمي.

رد عليها قائلا:

- أكيد هو كان حكي ليكي تفاصيل انا معرفهاش لكن المهم دلوقتي اننا نعرف نوصل لسلمي نعرف منها تفاصيل اكتر.

أكمل قائلا:

- طيب حضرتك لو معاكي رقمها ممكن تتصلي بيها وتقوليلها أننا محتاجتين نقعد معاها ونتكلم، عايزين نعرف منها معلومات عن حياتها واللي بينها وبين منصور وعماد عايز

اجتمع اكبرقدرمن المعلومات بحيث ان لو منصور سألني عن حاجته مغلطش ونفس الوقت مخليهوش يشك في حاجته والله اعلم ممكن حالته يحصللها ايه لو شك اني مش عماد، ممكن بس لو تتصلي بيها نكلمها ونحدد معاها ميعاد تقابلنا فيه وتفهمنا علي كل حاجته.

...

الفصل الخامس:

أحضرت الوالده هاتفها المحمول بحثت في سجلات الأسماء لتجد رقم مسجلا باسم سلمي ضغطت علي زر الإتصال وتنتظر الرد وبعد أن تم الرد قالت:

- ازيك يابنتي عامله ايه.

أجتابت سلمي بحزن:

- كويسه الحمد لله يا طنط.

أخبرتها ام منصور بما حدث وماذا حدث لمنصور وبوجتود أصدقائه مها الان أخبرتها بأن محمد صديق منصور يريد محادثتها ليحدثها في أمرهام، ألتقط محمد الهاتف ليرد قائلا:

-

- مساء الخير.

ردت سلمي في حرج قائله:

- مساء النور حضرتك.

قال محمد في خجل:

- بعتزر جتدا لو كنا ضايقناكي بس الموضوع فعلا مهم ومحتاج نتقابل عشان نعرف نتكلم ياريت يعني لو نحدد ميعاد يناسبك نتقابل فيه وهكون شاكر ليكي اكيد.

ردت سلمي في قلق:

-

لا لا ابدا مفيش ضيق ولا حاجته.

قال محمد:

طيب ممكن نحدد ميعاد نتقابل فيه اذا امكن يعني.

قالت سلمي:

- اممممم، ممكن بعد ساعتين كدا في الكافيه اللي علي الشارع.

داخل الكافيه يجلس جتميعهم علي الطاوله الكبيره ينتظرون قدوم سلمي ،وصلت سلمي لتجدهم جتالسين في انتظارها القت عليهم التحيه وجتلست في المقعد الفارغ بجوارهف، نادي محمد علي النادل ليحضر المشروبات الساخنه والعصائر، وبعد أن وضعها واستقر الوضع بدأ محمد الحديث قائلا:

- احنا اسفين طبعا علي اننا جتبناكي في الوقت ده لكن الموضوع يستاهل، أحنا طالبين منك مساعده صغيره.

لم تعلق ولكن أكمل محمد قائلا:

- أنتي عارفه طبعا منصور صاحب عماد بعد ما أتصاب و جتتله الصدمه العصبيه وحصل اللي حصل، بدأ يندهلي باسم عماد.

-

ردت سلمي متسائله:

- طيب .. و انا اقدر أساعدكم ازاي.

41

رد محمد قائلا:

- كل اللي هتعمليه بس أنك هتعرفيني ايه اللي كان بيحصل بينك وبين عماد وبين عماد ومنصور بحيث يعني لو منصور سألني علي حاجته اعرف أجتاوب عليه.

حكت سلمي لمحمد كل ش يء وأضافت قائله:

- بالنسبه ليا أنا وعماد، كنا انا وهو بنتخانق كتيرومنصور عشان صاحبه كان بيصالحنا دايما، أخر خناقه كانت دايره بينا هو أتدخل فيها يصالحنا، اما بالنسبه لمنصور وعماد فا كانوا بيحبوا بعض جتدا طول الوقت مع بعض ، مره عماد قال لي انه بيحب يحضنه قبل وبعد كل عمليه بيعملوها عشان يطمنوا بعض عماد كان دايما يقولي ان منصور بيحب البحر اوي وبيحب يضحك كتيروبهزر كتير.

كان يستمع لحديثها بأهتمام بالغ وعندما انتهت من حديثها قال:

- أنا هروح المستشفى دلوقتي أطمن عليه وشكرا انك قولتيلي علي المعلومات دي رقمك معايا لو أحتجت أي حاجته بخصوص الموضوع ده هتصل بيكي دا لو تسمحيلي طبعا.

داخل المستشفى أمام غرفه منصور يخرج من الغرفه الطبيب المسؤل عن حاله منصور يجد امامه محمد أبتسم الطبيب سعادة برؤيه محمد وقال الدكتور:

40

نورت يا محمد باشا حمدالله علي السلامه.

قال محمد مبتسما.

- تسلم يا دكتور .. منصور أخباره ايه دلوقتي.

شرح الدكتور أخر التطورات للحاله الصحيه التي يمربها منصور وعندما انتهي الطبيب من حديثه صافحه الطبيب مبتسما معلنا الإنصراف، دخل محمد الغرفه ليجد منصور جتالسا علي سريره أبتسم منصور سرورا برؤيته قائلا:

- عماد حبيبي أتأخرت عليا المرادي كنت فين كل ده يا راجتل.

رد محمد معتزرا:

-

- معلش يا حبيبي كان عندي شغل كتير أول ما خلصته جتيتلك فورا متأخرتش.

رد منصور قائلا:

- عارف يا حبيبي ربنا معاك متقلقش بكره اقوم واساعدك.

قال محمد ببريق امل:

- ان شاء الله يا حبيبي، شد حيلك بسرعه كده، عايزين نقعد علي بحر سوا زي زمان.

رد منصور قائلا:

-

يااااه انت لسه فاكر البحر يا عماد.

قال محمد:

- وهيا دي أيام تتنس ي برضو دا كانت أحلي أيام.

سأله منصور قائلا:

- عملت ايه مع سلمي، أتصالحتوا.

قال محمد:

- أتصالحنا اكيد.

قال منصور:

- خبركويس ،الحمدلله ان شاء الله تجوز وا وكل حاجته تتحل.

تركه وغادر، خرج عائدا الي القصروبينما وهو في طريقه رن جترس الهاتف، ليجد أمه تريد الأطمئنان عليه ولماذا قد تأخر الي هذا الوقت ،بعدما اطمئنت أغلق الهاتف كان شارد الزهن دمعت عيناه وتزكر أحتضان صديقه له، تزكر عبارته التي قالها له:

- ايه يا عماد مش هتاخدني في حضنك زي كل عمليه.

-

تزكرش يء في ماضيه مع صديقه خالد، رن جترس الهاتف لمحمد وأجتاب الاتصال قائلا:

خالد باشا أخبارك ايه، طمني عليك يا راجتل

- أنا في البيت

- طيب تمام منتظرك في الكافيه علي الترابيزه المفضله بتاعتنا.

داخل الكافيه يجلس خالد منتظرا قدوم محمد أحتس ي كأسا من العصير المثلج حتي لا يمل الأنتظار، حضر محمد وقدم نحوه معتزرا:

- أنا أسف أتأخرت عليك انا عارف بس هيا زحمه الطريق.

رد خالد مبتسما:

- لو كنت اتأخرت شويه كمان كنت همش ي لكن اقعد بقي أنت وحشني جتدا.

نظر اليه نظره تعجب فهم كانو معا ليلا ولم يعتاد منه علي قول هذه الجمله ولكنه أراد أن يمزح مع صديقه قائلا:

- أيه وحشتك دي يابني، هو انا خطيبتك و انا معرفش.

-

أنفجر ضاحكا ولكنه أطال النظر في وجته محمد، لاحظ نظراته أحس ان هناك ش يء خاطئا فهذه ليست طبيعته سأله قائلا:

- مالك يا خالد انت كويس فيك حاجته حاسك متغير.

قال خالد:

لا مش متغير ولا حاجته متحطش في بالك يا صاحبي، تشرب ايه.

قال محمد:

- ممكن قهوه مظبوطه.

ينادي خالد علي الجارسون المسؤل عن تقديم الطلبات للزبائن، حضر سريعا، طلب منه أحضار كوبين من القهوه، ذهب الجارسون لإحضارهم قال خالد:

- أنا حاسس اني متغير اليومين دول يا محمد، حاسس بخنقه، حاسس ان دي أخر ايامي في الدنيا حاسس ان دي اخر مره هشوفك فيها.

-

تغيرت ملامح وجته محمد عندما سمع هذا الكلام من صديقه، شعر بحزن دخل قلبه دون استئذان قال محمد:

- **ليه بتقول كده بطل الكلام دا بعد أذنك ومتقولش كده تاني.**

حضر الجارسون وأحضر معه المشروبات ووضعها أمامهم و أنصرف، أكمل محمد حديثه بعد أن ارتشف رشفه من كوب القهوه التي وضعت أمامه:

- **يا خالد انا بحبك أوي عشان أنت صاحب عمري عشان خاطري متق ولش كدا تاني.**

عاد كل منهم الي منزله وغط محمد في نوم عميق حتي الصباح، في صباح اليوم التالي أستيقظ محمد علي دقات جترس الهاتف نظر في شاشته ليجد رقما بدون أسم أجتاب المكالمه قائلا:

- صباح الخير.

رد المتصل قائلا:

- حضرتك تعرف الضابط خالد أحمد مصطفي.

انتفض محمد من منامته ليجلس علي السرير قائلا في قلق:

- دا صاحبي وصديق عمري أعرفه أكيد تلعثم لسانه قليلا وأكمل:

- هوا هوا حصله حاجته.

قال له المتصل:

- البقاء لله في خالد، خالد توفي هو بين ايدين ربنا.

سمع هذه الجمله التي ترددت في اذنه كثيرا سقط الهاتف من يده من اثر الصدمه التي المت به وعندما استشعر الصدمه سقطت دموعه وبكي حزنا عليه، أفاق محمد من شروده علي صوت أستضدام سيارته من الخلف، هبط من سيارته ليري ما حدث كان غاضبا واحمر وجتهه من الغضب، توجته ناحيه السياره وقال:

مش تفتح يا أعمي.

وجتدها فتاه جتميله، توقف قليلا حتي يهدأ بعدما وجتدها فتاه، لان ليس من الرجتوله أن يتشاجتررجتل مع أمرأه او فتاه حتي وأن كانت مخطئه ،هدأ قليلا وقال:

- مش تخدي بالك و انتي سايقه، عموما حصل خير، أنتي كويسه حصلك حاجته.

قالت البنت في اسف:

- انا اسفه جتدا أنا ممكن أعوضك عنها ماديا انا لسه بتعلم السو اقه.

لاحظ علي كلامها التلعثم والخوف والتوتر الشديد وسألها في قلق:

- مالك أنتي خايفه من حاجته متوتره كد ليه في ايه.

صوت سياره يأتي من الخلف تقف علي الطريق بجانب سيارتها ليهبط منها شخص يظهرعلي وجتهه الغضب او يريد الإنتقام لش ئ ما:

- فاكره نفسك هتهربي مني يا زبالة.

أمسكها من يدها كأنما أراد ان ينقض عليها ليضربها تدخل محمد سريعا يزيحه جتانبا عنها زجته بعيدا عنها بضربات تأتي من القدم واليد حتي أسقطه أرضا بضربه قويه من محمد جتعلت الدماء تتساقط من وجته

-

هذا الشخص، أختبئت الفتاه خلف محمد من الخوف ليطمئنها انها في حمايته ولم يمسها احد بسوء نهض هذا الشاب ليأتي نحوها مرة اخري يشدها من يدها من خلف محمد قال محمد في غضب:

- انت يا حيوان انت مش شايفني وقف معاها ابعد كده بدل ما اضربك تاني و اكمل عليك.

سأله الشاب قائلا:

- أنت مين أصلا و ايه دخلك بيها ابعد كده يا عم انت وسيبها، دي خطيبتي.

ردت البنت نافيه الأمر قائلة:

- لا لا دا دا مش خطيبي انا مش مخطوبه لحد.

صدم الشاب من اجتابه الفتاه قائلا:

- أنتي بتقولي ايه، مش خطيبك يعني ايه.

وجته محمد النظر إليه قائلا:

- خلي كلامك معايا انا ومتبصلهاش وملكش دعوه بيها.

قال الشاب:

- أنت مالك أصلا وبعدين انت مين أساسا مدخل نفسك في الموضوع ليه اتفضل خد عربيتك و اتكل علي الله.

كانت الفتاه ماذالت تقف في الخلف، تمسكت بزراعيه وجتدها ترتعد خوفا وترتعش قليلا كأنه تقول له لا تتركني وحيده مع هذا الوغد ظنت في عقلها ان الله قد ارسل محمد لينقذها منه وعلي ما كان سيفعله بها، نظر اليه محمد مهددا اياه قائلا:

- أنا الضابط محمد السيوفي، وياريت تاخد بعضك وتمش ي عشان متندمش بقيه عمرك وعلي اللي ممكن أعمه فيك.

تسمر الشاب قليلا لثوان بعدما علم بمهنته وتوعد للفتاه قائلا:

- ماش ي يا نور أنا هعرف ابوكي بكل اللي حصل ده و انك هربتي مني وكمان بتتحامي في واحد غريب.

ضحك محمد بسخريه من كلام هذا الشاب و أنصرف من أمامهم ليستقل سيارته ويعود من حيث أتي، دخلت نور في نوبه بكاء علي ما حدث منذ قليل هدأها محمد وتركها صامته بعض الوقت حتي تهدأ تماما خيم الصمت لخمس دقائق وتحدث محمد قائلا:

- ممكن تهدي بقي، أهو مش ي ومفيش حد، قوليلي بقي أيه حكايه الواد ده ، وكان بيجري وراكي ليه.

قالت نور:

- دا مش خطيبي، بابا خطبني ليه و انا مش عايزاه ومش طايقاه، هو بيمثل قدام بابا أن شخص كويس ومحترم لكن هو في الأصل بتاع بنات وبيشرب مخدرات بحس أن هو شخص مشطبيعي شخص خاين، مينفعش يبقي خطيبي بعد ما شفته نايم مع وحده غيري، مستحملتش المنظر وكرهته ومبقتش أطيقه خالص.

قال محمد مواسيا إياها:

- طيب اهدي ولما ترجتعي البيت احكي لببكي علي كل حاجته حصلت وهو هيتصرف ويساعدك.

نظرت اليه وأزدادت في بكائها وقالت:

- مقدرش أقول ليه حاجته.

تعجب من كلامها قائلا:

- ليه يعني.

قالت له مفسره:

- الحيوان ده اتصحب علي صحبتي وخد منها صوري بحجة انه هيعملي مفاجتأة بعتلي من رقم غريب وقال لي لو عرفتي أبو كي حاجته هنشر صورك وهفضحك علي النت وفي كل حته.

قال لها محمد:

51

- متخفيش أكتبيلي رقمك علي الموبايل بتايي وهكلمك ،انا هحل ليكي الموضوع ده.

سألها محمد عن أسمها أخبرته بأن أسمها نور جتمال، أكد عليها بأن تخبر صديقتها بالإحتفاظ بصورها ولا ترسلها لأحد مطلقا خاصتا هذا الشاب المجنون، تأكدت نور بأنه حقا يستطيع مساعدتها وتخليصها من كل العقبات التي تواجتهها في حياتها.

...

الفصل السادس:

أستقلت سيارتها ورحلت متوجتهه نحو منزلها، صعدت درجتات السلم لتصل الي الباب فتحت الباب ودخلت لتجد والدها يجلس علي الأريكه بأنتظارها كان قلقا عليها لانها قد تأخرت بعض الش ئ رأها والدها في

حاله غيرطبيعيه لا يرثي لها تغيرت ملامح وجته ابها الي قلق شديد ليسألها والدها قائلا:

- ايه يابنتي التأخيردا كله، أنتي عارفه الساعه كام دلوقتي.

قالها وهو ينظر الي ساعته التي يرتديها في يده، وردت عليه ابنته في خوف وارتباك قائلة:

- أصل .. أصص..... .

نظر اليها والدها في تعجب وقال:

-

أصل ايه يا بنتي، في ايه، ايه اللي حصل اتكلمي.

جتمعت قواها وقالت:

- أصل انا عملت حادثة بالعربيه و انا جتاية واللي خبطته عمل معايا مشكله كبيرة.

صدم من كلامها ووقف يرمقها بنظرات الخوف والقلق عيناه كانت ستزرف بالدموع لكنه قد تماسك، أقترب منها وأحتضنها لثوان وأخذ يربت علي كتفيها، قال لها:

- أنتي بخير، جترالك حاجته، انتي سليمه مفكيش حاجته.

ردت قائلة:

- متقلقش يا بابا أنا بخير الحمد لله، أنا بس تعبانه وعايزه أنام ،مش هقدر أروح الكليه بكره لأني محتاجته ارتاح.

صعدت الي غرفتها ودلفت بداخلها أغلقت الباب وجتلست علي حافة سريرها ترتاح قليلا عقلها شرد بما حدث لها في الطريق، من كان يطاردها، مع محمد وهي من صدمت سيارته، مع الفتاه التي رأتها مع ذلك الشاب الحقير، خيالات تأتي من هنا وهناك يقاطع

-

شرودها دقات جترس الهاتف المحمول الموضوع في حقيبتها، تمسك به لتجده رقم مغير مسجل باسم، ترد عليه لتقول:

- ألو

صوت محمد يلاحق أذنها يقول لها:

- أنا أسف أني أتصلت من غير معاد بس كنت عايز اطمن وصلتي ولا لسه، و... وعملتي أيه مع والدك.

أبتسامه خفيفه تظهر علي وجتها ليصل معها أحساس دافئ بمشاعر هي لا تعلم من أين أتت وقالت:

- لا لا ابدا مفيش أسف، أنا بخير وكويسه .. انا قلت لوالدي أني عملت حادثه بالعربيه وكان خايف عليا جتدا.

كان يلتزم الجدية في الحديث معها ثم أردف قائلا:

- طيب، كنت بكلمك عشان نشوف هنعمل ايه في المشكله بتاعتك .. فكرت وملقتش حل غير من الاتنين دول ، ابعت رجتالتي يضربوه ويكسروه ويجيبو منه الموبايل بتاعه ويعرف مين هوا محمد السيوفي، يا أما اكلم حد من صحابي يهكروا الموبايل بتاعه وبكده تضمني ان صورك اتمسحت من عنده

ومن عند صحابك .. بس .. بس أنا مضمنش يكون معاه نسخ تانيه ولا لاء.

مكث لأربعه أيام متتاليه يبحث في هذا الموضوع ويفكر ويخطط الا انه وجتد حلا مناسبا، شريف، شريف الدمر اني الحارس الخاص وما نطلقه نحن با " البودي جتارد " أمسك محمد هاتفه المحمول يعبث في شاشته ليخرج اسمه من قائمه الأسماء يتصل به ليرد قائلا:

اذيك يا محمد باشا ايه اخبار معاليك.

رد محمد قائلا:

- بخير يا شريف، بس مش خير خالص .. أقطع أجتازتك وتعالي، محتاجتك في عمليه لازم تتم اليومين دول.

رد شريف قائلا:

- في حد مزعلك يا باشا و انا أزعلك امه، مفيش حد يقدر يزعل السيو في باشا و انا موجتود.

رد محمد قائلا:

- بس اللي حصل أن في حد زعلني، وهو ميعرفش أن زعلي وحش أوي.

-

عاد شريف مسرعا الي القاهرة ليلتقي بمحمد داخل القصر يجلسان علي الاريكه الموجتوده في حديقه المنزل، سرد له ما حدث تفصيلا وأخبره بمهمته التي سيقوم علي تنفيذها، قال شريف:

- تمام يا محمد بايه، ممكن تعرفني أيه المطلوب مني بالظبط.

أجتابه محمد قائلا:

- المطلوب منك أنك هتروح العنوان ده، عماره كبيره هيكون ليها بواب قاعد تحت، هشتريلك لس ديلفري وأأجترلك موتوسكل، هتشتري أكل من المطعم القريب من بيته وتحط في الأكل منوم وتنتظر ساعه وتطلع لو البواب سألك قول ليه انه ذودلك في الفلوس طالع ترجتعها ليه، حد من رجتالتنا هيكون مر اقب اللي بيحصل هيخدر البواب عشان تعرف تنزل باللي معاك وحطه في مخزن من المخازن بتاعتنا ولو رعد بيه سألك مين ده وجتايبه هنا ليه قول ليه انه حاول يموتني وهو لما يعرف كده هو نفسه هيتوص ي بيه اوي.

نفذ شريف مهمته التي كلف بها من قبل محمد السيوفي، توجته الي أحد المخازن وقامه بربطه علي احد اعمده الجدران أتصل برعد وأخبره و أتي في الحال ليدخل من بعده محمد اسرع رعد ناحيه محمد ليطمئن عليه وجتده سليما وبحاله جتيده، قال له مبتسما:

- اهدي يا رعد مفيش حاجته انا كويس تعالي وهفهمك الحكايه.

قص له كل ما حدث تفصيلا وريثما انتها من حديثه قال لرعد:

- فهمت بقي يا رعد.

رد رعد قايلا:

- كده فهمت، أنا موص ي الرجتاله عليه تمام.

دخلا معا ليجدوه معلقا بالحبال نظر اليه محمد في سخريه قائلا: عرفت بقي يا حيوان مين هو محمد السيوفي، ولا لسه حابتعرف تاني.

يظهر علي وجته هذا الشاب الفزغ والخوف مما يحدث له ورد قائلا:

- عرفت يا باشا والله عرفت أنت عايز مني ايه يا باشا.

رد محمد قائلا:

- احبك و انت مطيع وبتسمع الكلام كدا، بص بقي ياسيدي عايز منك ايه .. نو رتبعد عنها خالص، وتمسح الصو راللي علي موبايلك ليها يا اما بقي هصفيك أرميك في البحروأوعدك محدش هيعرف عنك حاجته ولا هيلاقوا جتثتك من الاساس.

-

أخرج هاتفه المحمول من جتيبه ليتصل بنور وتستجيب للمكالمه سريعا:

- مساء الخير.

سألها قائلا:

- مساء النور .. أمال فين والدك، ممكن تديله الموبايل أكلمه من فضلك.

أسرعت بخطواتها نحو والدها لتقول في قلق:

- بابا في حد عايزك علي التليفون .. دا الراجتل اللي عملت فيه الحادثه.

أمسك الهاتف في قلق وهو ينظر اليها لا يفهم ش يء رد قائلا:

- الو .. مين حضرتك.

- تمام تمام أبعته علي الواتس اب و انا جتاي حالا.

- أنت أسمك ايه يا ابني طيب

- أسمك محمد .. طيب محمد ايه

قطع الأتصال، أرتدوا ملابسهم سريعا وخرجتا متجهين ناحيه العنوان الذي أرسل عليه، وبالقرب من وصوله الي المكان أتصل

الوالد بمحمد ليخبره بالخروج لمقابلته، خرج محمد لأستقباله وعندما وقعت عين والد نور عليه صدم من هول المفاجئه دخلا ووجتد الشاب معلق بالحبال علي الجدران قائلا:

- أيه ده في ايه ايه اللي بيحصل هنا ده ايه اللي عمل فيك كده يا مراد.

تحدث محمد قائلا:

- أنا هفهمك علي كل حاجته يا عمي.

أخذه جتانبا ليشرح له كل ما حدث مسبقا، كان الحاج جتمال ينظر اليه نظرات مقززه كأنه يريد لكمه وضربه اوشتمه علي الأقل نظر اليه غاضبا قائلا:

أنا من البدايه مكنتش مرتاحلك في الأول كنت بتعمل كل داعشان أشارك ابوك في الشغل، أكيد ابوك كمان هو اللي مسلطك علي بنتي.

قال مراد مدافعا عن نفسه:

- أبويا ميعرفش حاجته ولا يعرف اني عملت كده في نور ولا يعرف حاجته عني ولو عرف ممكن يموتني، هبعد عنها وهفسخ

-

الخطوبه بس بس أبويا ميعرفش حاجته قال محمد منتقما منه:

- تعالي بوس رجتلي يا كلب و انا مقلوش حاجته.

أضاف الوالد مهددا اياه قائلا:

- ونور بنتي لو قربت منها تاني هنسفك من علي وش الأرض والدنيا كلها، انت سامع.

ساد الصمت لثوان وتوجته محمد للحاج جتمال قائلا:

- بس يا عمي انت ليه اتصدمت أول لم ش وفتني بره، هو حضرتك تعرفني.

رد عليه قائلا:

- ومين ميعرفش محمد ابن الحاج عبدالله السيوفي، أنت أبن حبيبي وصاحبي وصاحب عمري كمان.

...

الفصل السابع:

ظهرت علي وجتهه علامات الصدمه، هل هي صدفه ام ماذا عجيب هذا القدر الذي يجمع الأحباب بعد فراق الأيام، نظر اليه وهو غير مصدق ليكمل جتمال حديثه:

- ابوك كان زميلي في الدارسة، كنا صحاب اوي، كان قريب مني في كل حاجته، لحد لما كبرنا ودخلنا ثانوي مع بعض حتي الكليه كنا فيها مع بعض وأشتغلنا مع بعض فتره وساعدنا بعض، اتفقنا أن كل واحد يفتح شركة خاصه بيه، ولما الشركة تكبر نفترق عشان منختلفش بعد كدا لكن فضلنا متفقين علي أننا نفضل صحاب واخوات بس طبعا الدنيا تلاهي يابني ،كبرنا في السن وكل واحد اتجوز وخلف لكن أبوك كان علي بالي دايما و أنا فرحت جتدا بالصدفه الحلوه دي اللي جتمعتنا تاني.

أبتسم محمد من كلامه وظل يحدق النظر لهم لثوان، لكن تركيزه يكمن في الفتاه الو اقفه بجوار ابيها تراه وهو يبتسم الابتسامه التي جتعلت جتسدها يقشعر من الخجل الذي ظهر علي وجتهها، ليقول محمد:

-

أنتوا معزومين علي الأكل عندنا انهارده وبالمره تشوف بابا واهونلم الشمل تاني ونرجتع ايام زمان.

قال جتمال فرحا وبوجته مبتسم:

- ياريت يابني أبوك دا واحشني جتدا ونفس ي أشوفه.

أستقل جتميعهم السيارات قاصدين القصر الذي يكمن فيه عائله السيوفي لتقف السيارات في الداخل، يهبط الحاج جتمال و أبنته نور من سيارتهم بعدما هبط محمد من سيارته، أتجها ناحيه الباب دخلا اليهو ،يقف منتظرا قدوم أحد ولكن محمد صاح بصوت عال علي والده، يخرج الحاج عبدالله من غرفه المكتب علي صوت الصياح لينظر ماذا حدث وما مصدرهذا الصوت، تسمر مكانه في زهول يحدق النظر ويقوم بفرك عينيه، هل ما رأه حقا، انه الحاج جتمال يقف امامه مبتسما ويقول له:

- والله زمان يا سيوفي، ليك وحشه يا راجتل.

سمع هذه الجمله وتبين ان ما رأه حقيقيا أنه صديقه الحاج جتمال، ابتسم ابتسامه شوق ولهفه ليتجه نحوه مسرعا يلتقطه في احضانه يحضنه بشوق ولهفه ووحشه، لقد مرأعوام عديده لم يروا فيها بعضهم ربت كل منهم علي الأخرليقول الحاج السيوفي:

- والله زمان يا راجتل الحمد لله انك بخيرواحشني يا جتمال فينك المده دي كلها ومختفي فين وحياتك شكلها ايه دلوقتي.

61

أبتسم جتمال قائلا:

- علي الو اقف كده، مش عايز تشربني حاجته ولا ايه، ولا رجتعت بخيل زي زمان.

ضحك الجميع من تلك العباره وقال السيوفي:

- لا طبعا بخيل ايه ياراجتل، أنت هتاكل معانا علي العشا انهارده، ونشرب ونحلي بعدها.

يقف محمد يحملق النظر الي الفتاه نظرات عابره واحيانا تكون غير عابره كأن ش يء ما حرك قلبه جتعله يشعر بشعور لم يشعر به من قبل، مشاعر حب وقد تكون نظرات أعجاب .. سنري لاحقا .. صوت عبدالله يعلو من البهو صارخا:

- يازينب ... يا زينب ... تعالي.

أسرعت زينب بالحضور لم تكن تعلم بأن أحد ما موجتود في البهو، ظنت أنه هو من يريدها لش ئ ما، قالت:

- مش تقول يا حج أن فيه ضيوف عندنا هو ينفع أطلع كده يعني بالمنظر ده.

قال لها الحاج مبتسما:

- مفيش حد غ ريب، دا الحاج جتمال أخويا وصاحبي .. اللي كنت حكيتلك عنه أيام خطوبتنا لو تفتكري حاجته زي كده.

60

لفت أنتباه زينب الفتاه الو اقفه بجانب الحاج جتمال، لتسأل:

- يامرجتب يا حاج .. ومين القمر اللي معاك دي اسمالله عليها.

ردت عليها نور مبتسمه:

- أنا نور بنته يا طنط.

نظرت اليها زينب بفرح وقالت:

- طيب بقولك ايه، سيبهم مع بعض وتعالي معايا عايزاكي في حاجته فوق، بالأذن يا حاج.

ظهر الخجل علي وجته الفتاه، توجتها ناحيه السلم ليصعدا الي الغرفه العلويه في القصر، غرفه زينب، جتلست الفتاه علي حافه السرير تنظر ارضا من كثره الخجل لتقول زينب في دلع:

- بص ي بقي، أنا و انتي كده هنبقي صحاب مش عايزاكي تتكسفي ولا وشك يحمر كده .. ولا انتي شكلك مش عايزه .. ولا ايه يا قمر أنتي.

ردت نور قائله:

- دا يشرفني طبعا يا طنط، هو انا أطول حاجته زي كده.

قالت زنيب في حده مصطنعه:

- لما نبقي لوحدنا بينا وبين بعض ق ولي لي يا زوزو بلاش طنط دي.

ضحكت نور ضحكات خفيفه قائله:

- وطبعا قدام الناس اقولك يا طنط.

ضحكت زينب ضحكات عاليه وقالت:

- أنتي نبيهه أوي وبتفهميها وهيا طايره ربنا يحميكي يا بنتي.

صمتت لبرهه تم أكملت

- تسريحه شعرك دي مش عاجتباني، تعالي لما أظبطهالك شويه.

قالت نور في خجل وهي تمسك بخصيلات شعرها:

- ماش ي يا زوزو.

قالت زينب:

- هعملك ضفيره زي اللي كنت بعملها لبنتي هتعجبك أوي.

جتلست نور أمام المرآه لتقف خلفها زينب، تداعب خصيلات شعرها الناعمه المنسدله علي كتفها، شرعت في عمل الضفيره وهي

محتفظه بأبتسامتها، تنظر اليها نور من المرآه تبتسم هي الآخري وريثما أنتهت من عملها، سمعت صرخات تأتي من الأسفل، عبدالله ينادي لتناول وجتبه العشاء التي أعدت علي السفره الكبيره ،هبطا الأثنان ليتفاجئ الجميع ،شكلها قد تغير تماما أصبح شبيها للأطفال، ضحك الجميع ليقول الحاج عبدالله ضاحكا:

- هيا مش قعدت مع زينب، يبقي دا لازم يحصل وتخليها طفله، أصلها من زمان وهيا بتعمل التسريحه دي لبنتنا.

محمد يحملق اليها بنظر اته التي جتعلت الحاج عبدالله يلاحظها للمره الثانيه، يتفحص ملامحها وجتسدها سارحا في خصيلات شعرها التي جتعلتها حقا مثل الأطفال وتزكر عندما كانت أمه تفعلها لأخته الصغري، أفاقه السيوفي من هذا الشرود قائلا:

- محمد .. محمد .. السفره جتاهزه، هات الضيوف وتعالي.

أنتهي الجميع من تناول الطعام والمشروبات وبعد مض ي هذا اليوم السعيد، قام محمد بتوصيلهم الي الخارج.

جتلس الحاج عبدالله و أبنه محمد في حديقه المنزل يحتس ي كل منهم كوب الشاي الذي وضع أمامهم، ليبدأ الحديث الحاج عبدالله قائلا بمكر:

- انت كان مالك أنهارده مش علي طبيعتك خالص، كنت سرحان في ايه.

نظر اليه محمد في تعجب وقال في سريره نفسه:

- " انت خدت بالك يبقي مش هنخلص انهاردة ".

قال الحاج عبدالله:

- مالك يا أبني سكت ليه.

رد محمد قائلا:

- لا ابدا بس استغربت لم شفت شكل البنت كده.

قال الحاج:

- أنت وصلت لجمال ازاي أصلا وقابلته فين.

سرد له كل ما حدث سالفا وريثما انتهي قال له:

- طب ما كل حاجته أنت خلصتها كده، ايه اللي خلاك تتصل علي أبوها لما انت عملت كده ما كده الموضوع خلص من تحت أيدك ومن غيرما ابوها كان يعرف حاجته.

صمت لبرهه و أكمل

- هيا البنت عاجتباك اوي كده، هو انت بتحبها.

شعر بالخجل وازدياد نبضات قلبه المتسارعه، نظر لوالده وقال:

- بصراحه يا والدي أنا حبيتها اوي حبيت أحتياجتها ليا وثقتها فيا وغيرتها، ولما عرفت أنها مخطوبه وخطيبها عمل فيها كده أنتهزت الفرصه وكلمت أبوها أعرفه الحقيقه ويمكن دا يكون مدخل ليا أن يكون ليا نصيب فيها وان والدها يثق فيا، و انا أصلا مكنتش متفق مع نور اني هعمل كده، وزاد أعجابي بهاأكتر لما شفتها بالتسريحه اللي ماما عملتها ليها حسيت بطفولتها حسيت أنها بنتي مش وحده عايزها تبقي مر اتي.

ظل يبوح بمشاعره لوالده حتي أنتهي منها وقال الوالد:

- ياه يا محمد، كل دا شايله جتواك كل دي مشاعر مخبيها عنا ومكناش نعرفها، عمري ما كنت أتخيل انك تحب في يوم من الأيام انت يابني معروف عنك ان قلبك جتامد ومفيش حاجته ممكن تحركه .. بس أهي جتت اللي تحركه خلاص.

قالها مبتسما ثم أكمل حديثه:

- تحب أخطبهالك من أبوها.

رد محمد بعقلانيه:

- مش عايزين نستعجل يا بابا خلينا ناخد الموضوع بالراحه ،مش يمكن بتحب حد تاني أو في حد في حياتها مثلا او مبتفكرش في الموضوع من اصله، خلينا نعرف بعض أكتر الأول وبعد كده نشوف الأيام مخبيه أيه.

صباح اليوم التالي مكالمه هاتفيه عاجتله من السيوفي لصديقه جتمال أراد أن يعقد أتفاق لمقابلته يريد رؤيته ليحدثه في أمرهام، حدد معه لقاء في القصر بعد ساعه من انهاء المكالمه، مرت الساعه ليصل الحاج جتمال الي القصر ينتظره السيوفي في حديقه القصر ترحيب حار من الحاج عبدالله ليجلس الحاج جتمال علي المقعد الذي أمامه، يصرخ علي الخادمه لتأتي مسرعة، يطلب منها السيوفي أحضار كوبين من القهوه الكراميل تغادر الخادمه مسرعة لأحضارها، نظر السيوفي الي صديقه قائلا:

- بصراحه كده يا جتمال، محمد أبني عينه من بنتك نور.

لم يتفاجئ من كلامه لأنه يعلم هذا جتيدا وقال:

- ما انا عارف يا سيوفي، الولج أصلا نظر اته كانت فضحاه ومكانش عارف يلم نفسه.

سأله السيوفي بأستغراب:

- طب أنت عرفت اذاي.

قال الحاج جتمال:

- هقولك يا سيوفي.

تذكر عندما كان في الطريق في سيارته قادما الي المكان الذي حدده له محمد تجلس نور بجانبه داخل السياره، يسألها قائلا:

- هـ وا مين الي كلمني دا يا نور واحنا ريحين علي فين.

دخلت الفتاه في نوبه كبيره من البكاء وشعرت بقليل من الخوف، توقفجتمال بجانب الطريق ينظر اليها في شفق أخذ يربت علي كتفها ويحتضنها يخفف من حزنها وألمها التي شعرت به، وريثما هدأت سردت له كل ما حدث، وبعدما انتهت من سرد ما حدث، وبخه جتمال بأبشع الألفاظ والشتائم وحقره علي ما فعل، .. عاد وقال للسيوفي:

- بس يا سيدي ومن هنا عرفت انه بيحبها، ويوم ما أم محمد غيرت تسريحه شعرها فضل يبصلها انا وقتها كنت واخد بالي انه باصص ليها وقتها تأكدت.

قال له السيوفي:

- طيب والعمل ايه دلوقتي يا جتمال.

رد الحاج جتمال بعد تفكير:

- هتكلم مع البنت وأشوف رأيها أيه في الموضوع، وربنا يقدم اللي فيه الخير أن شاء الله.

أنتهي من حديثه مع السيوفي وعاد الي الشركه ،أنهي عمله دخلت السكرتيره لتخبره بقدوم والد مراد، ينتظره بالخارج، نظر اليها بغضب شديد وسمح له بالدخول، دخل عليه مبتسما وقال:

- جتمال بيه أذيك يا راجتل.

كان يظهر علي وجتهه الغضب ورد بضيق:

- كويس الحمد لله تمام، خير يا يوسف بيه.

تكلم يوسف وتصنع اللا مبالاه قائلا:

- مالك يا جتمال بيه، بتكلمني باللهجه دي كدا ليه.

رد جتمال:

- مفيش عادي سأله يوسف:

- جتمال بيه هو انت ليه فضيت الشركه وفسخت الخطوبه.

قال جتمال:

- عشان اللي يزعل بنتي يبقي ميستاهلهاش يا يوسف بيه قال

يوسف:

يعني أيه الكلام ده أنا مش فاهم حاجته يا

جتمال بيه قال جتمال:

- لما تروح أبقي أسأل أبنك عمل ايه في بنتي اللي انا كنت مستأمنها عليه بس هو للأسف مبيعرفش يحافظ علي الأمانه.

تغيرت ملامح وجته يوسف الي الخجل مما يقوله جتمال ومع العلم انه لا يعلم عما يتحدث ولا يعرف ش يء عن هذا الموضوع مطلقا، خرج من

أمامه ليخرج هاتفه المحمول يعمل علي الاتصال بأبنه وبعد محاولات عده قام بالرد عليه:

- انت فين يا زفت مبتردش من الأول ليه.

قال مراد بعدم فهم:

- أنا عند صاحبي يا بابا ايه اللي حصل.

قال يوسف بغضب:

- بلا بابا بلا زفت، روح البيت دلوقتي ويكون أرجتع البيت ومتكونش هناك، والا هاجي أهد البيت علي دماغك انت وصاحبك.

مرت ساعتان، عاد الي المنزل ليجد أبنه ينتظره وقف مراد ليستفسر عن ما أغضب أبيه ليتفاجئ بصفعه مدويه علي وجتهه اسقطته ا رضا ،ليقول ابيه:

- عملت ايه في نور يا ابن الكلب، و اياك تكدب عليا والا هموتك من الضرب انا لسه جتاي من عند جتمال.

ظن مراد انه عرف كل ش يء من جتمال ولكنه في الأساس لم يعرف ش يء ،أخبره مراد بكل ما حدث، صدم أباه مما قاله ابنه، وأخبره بأن من دافع عنها وأخذه وعلقه يديي محمد السيوفي، سمع الاب هذا الاسم ليضرب بيده علي رأسه من ضخامه الأسم وقال:

- الله يخرب بيتك، وديتنا في داهيه يا ابن الكلب انت عارف مين عبدالله السيوفي الراجتل ده السوق كله بيعمله الف حساب واحنا مش قده.

قال مراد لوالده:

هو قال لي مش هيعملي حاجته طول ما انا بيعد عنها.

نظر اليه اباه في غضب:

- هوا انا لسه هستناك تعمل حاجته تانيه، أنا اللي هبعدك عن الدنيا كلها، أنت هتقعد أسبوعين هنا ومش هتتحرك في أي مكان وعربيتك مش هتشوفها تاني وهربيك من الأول تاني، امش ي من قدامي اختفي واطلع اوضتك.

....

الفصل الثامن:

صعد الي غرفته حزينا جتلس علي سريره ودموعه منهاره تماما تذكر كل ما حدث شعر بالذنب أحس بخطأه ظل يأنب نفسه ويلومها علي ما حدث منها وتمتم قائلا:

- ايه اللي انا عملته في نفس ي ده اكيد طبعا مش هيدخلي اكل وشرب يا ريتني ما عملت كده.

70

قالها وهو واضها يده علي رأسه بينما تدخل أمه ناديه مدخل الفيلا بعدما عادت من عملها لتجد الفوض ى تملأ المكان ويجلس يوسف علي الأريكه الموجتوده في بهو المنزل حزينا وغاضبا تنظر حولها لتجد أشياء محطمه تملأ ارجتاء المكان لتسأل:

- ايه اللي حصل دا يا يوسف و ايه اللي عمل كل ده حصل ايه.

تنظر حولها لا تجد مراد أبنها واستط ردت:

- هوا مراد فين أكيد حصل منه حاجته.

نهض يوسف من مكانه قائلا بغضب:

- مراد اه .. مراد اللي معرفتيش تربيه صح يا هانم .. كل ما اقولك بيتك و أبنك اولي من الشغل أهتمي بيهم شويه تقولي الوالد كبر خلاص معدش صغير هو عارف مسؤليه نفسه أقولك الولد بيتأخر بالليل لحد الصبح نقوليلي ما كل الشباب كده .. وأخره دلعك فيه خلته يرجتعلي بمصيبه سوده علي دماغه.

صدمت من كلامه ووضعت يدها علي فمها من هول المفاجتأه قائله:

- يالهوي، مصيبه ايه دي يا يوسف.

قال يوسف وماذال غاضبا:

- أبنك خاين يا هانم بيخون نور وبيعمل علاقات قزره لا وكمان ايه، ماسك عليها صور يزلها بيها عشان متتكلمش ويفضل

متحكم فيها وماسكها من ايدها اللي بتوجتعها .. ومين بقي الي يخلص الموضوع مش أي حد بقي دا محمد السيوفي بذات نفسه و انتي عارفه بقي يبقي مين محمد السيوفي في البلد دي.

صمت لبرهه واستطرد:

- أعمل ايه انا مع جتمال دلوقتي أحط عيني في عينه اذاي.

أشار اليها بأصبعه قائلا:

- انتي هتروحي علي بيت اهلك وتخدي الحيوان الي فوق دا معاكي انتي ست فاشله اصلا ومتنفعيش زوجته وخلي شغلك ينفعك أطلعي لمي هدومك وأمش ي مش عايزكم في البيت.

وجته يوسف نظره الي الطابق الأعلى ليقول صارخا لمراد:

- و انت يا حيوان لم هدومك انت كمان وروح مع امك والبيت دا تنساه خالص لحد لما اشوف هحل المصيبه اللي انت وقعتني فيها دي وهطلع منها اذاي ... جتتكم القرف عيله غم.

دمعت عينا ناديه من كلام زوجتها القاس ي وانها قد طردت من المنزل بسبب أبنها الذي دللته اكثر من اللازم وجتال في عقلها بهون العشره ومض ي هذا العمر ليكون جتزاءها الطرد من المنزل وكل هذا بسبب فساد الابن وسوء تربيتها له، تصعد درجتات السلم حزينه باكيه لتدخل غرفتها، أحض رت حقيبتها لتضع فيها ملابسها ودموعها تتساقط وتبكي تنظر الي باب الغرفه لعلها تجد زوجتها يدخل ويجعلها تبقي او يجبر خاطرها وريثما انتهت من جتمع اغراضها كامله جتلست علي حافه السرير لتشعر بالندم والتقصير وعلمت حينها بأن زوجتها محق فيما فعله و انا تستحق هذا العقاب وتستحق أكثر من هذا لانها شعرت بأنها أمرآه فاشله ومقصره في تربيه أبنها ولم تتابعه خاصتا في سنه الحرج هذا، غادرت هي و ابنها علي الفور، وفي اليوم التالي صباحا ذهب يوسف الي مقر الشركه، دخل مكتب جتمال بعدما دخلت السكرتيره تخبره بقدومه، سمح لها جتمال بدخوله، دخل عليه وهو يشعر بالحرج الشديد وقال له معتزرا:

- أنا أسف جتد يا جتمال بيه علي اللي حصل من أبني .. أنا مكنتش أعرف بصراحه كل ده لكن انا عاقبته وطردته هو وامه من البيت وهيا دلوقتي في بيت أهلها لانها متستاهلش غيرانها يتقال عليها ام فاشله وعديمه المسؤليه، أنا مستعد دلوقتي اروح لمحمد السيوفي واعتزرله علي اللي

حصل بما ان هو تكفل بالدفاع عن بنتك وأعتزاري ليك انت كمان علي اللي حصل ده.

نظر اليه جتمال وتأكد انه حقا ليس له ذنب فيما فعله أبنه لانه لم يكن يعلم ولم يكن له يد في هذا الامروخاصتا انه قام بطردهم من المنزل، ترأف بحاله و أقدم علي مسامحته، قال جتمال:

- طيب وأمه ذمها ايه يا يوسف أن كان الولد غلط و انت عاقبته لكن امه ليه تتطرد يعني.

قال يوسف:

- ذنبها انها معرفتش تربي يا جتمال ذنب ابويا اللي جتوزهالي غصب عني و انا كنت بحب وحده تانيه وفضلت مستني لحد لما أكون نفس ي بس ابويا رفض عشان كنت بحبها من و راه وقال لي انا مش م و افق دي مش شبهك ولا شبهنا ،هتجوز الي انا اخترها، واختارلي م راتي دي وعشت معاها و انا تفكري كله في حبيبتي القديمه اللي ضيعت عمرها عشاني.

سأله جتمال:

- طب هيا مكانها فين دلوقتي يا يوسف، مش يمكن أتجوزت مثلا او سافرت بره او ش يء من هذا القبيل.

رد يوسف قائلا:

- معرفش يا جتمال بصراحه ،بس هيا جتتلي و انا خاطب م راتي وقالت لي، انا عارفه انك هتجوزها غصب عنك و انك بتحبني صح قلت ليها اي وا انا بحبك انتي وعايزك انتي، قالت لي و انا هستناك لو لطول العمر، عشان عارفه ان ربنا هيجمعنا تاني ياحبيبي، مشيت ومن وقتها و انا معرفش عنها اي حاجته.

ساد الصمت لثوان وأكمل يوسف قائلا:

- عايزين نروح لبيت محمد السيوفي أعتزرله علي اللي حصل من مراد واللي عمله مع نور بنتك.

في جتنوح الليل ذهب الاثنان بعد أنتهاء عملهم في الشركه الي منزلالسيوفي ليستقبلهم الحاج عبدالله، كان يجلس علي الاريكه الموجتودهفي البهو، يستقبل صديقه جتمال بترحيب حاروبضيفه، قال جتمال:

- أحب اعرفك بيوسف بيه يا عبدالله دا صديق ليا جتاي يقابل محمد أبنك عشان الموضوع اللي حصل لنور بنتي بسبب أبنه مراد، ويقدم أعتزاره بأن ملوش يد في الموضوع ومكنش يعرف عنه أي حاجته.

تفهم الحاج عبدالله الامرورحب بقدومه، أجتلسهم في البهو المخصص لأستقبال الضيوف، نادي علي نجلاء ليطلب منها مناداة محمد من غرفته وحضارالقهوه، ذهبت لتفعل ما طلب منها، نزل محمد من غرفته بتقدم نحوهم مرحبا بقدوم الضيف، يعرفه والده علي الضيف وبعدما علم بهويته تغيرت ملامح وجتهه من الابتسامه الي مزيج من الاشمئزازوالقرف ليقول يوسف في حسره والم:

- أنا مقدرش الومك علي رد الفعل ده وليك حق طبعا، و انا مسكتش بعد ما عرفت باللي عمله ابني أنا ضربته وكسرت دماغه وهز أته وطرته من البيت هو وامه كمان لانها ام فاشله ومقصره في تربيته وبدلعها ليه وصلته للتسيب ده عشان كده طردتهم من البيت.

رد محمد قائلا:

- أنا مسدقك يا يوسف بيه كفايه بس انك جتيت واعتزرت عليالللي عمله، أنا كنت هزعله جتامد لكن جتمال بيه هو اللي انقذهمني وخلاني اسيبه يمش ي، هوكده يعتبراتعلم الادب شويه و انا احترمتك بصراحه من رد فعلك معاه وكبرت في نظري لانك اثيتت لينا كلنا ان بنات الناس مش لعبه في ايد حد وان انت مترضاش كده لبناتك.

رد يوسف قائلا:

- دا شرف ليا يا محمد بيه وكلامك علي دماغي من فوق.

قال محمد:

- نور هيا اللي المفروض تسامحك مش أحنا لأن هيا صاحبه الحق وهيا اللي مكسوره وزعلانه وحدش أشتري خاطرها لحد دلوقتي.

طلب محمد من جتمال محادثة أبنته نور تأتي الي مجلسهم، أتصل بها وأخبرها بالحضور الي منزل السيوفي، حضرت مسرعة بعد مرور ما يقرب من الساعه والنصف لدخل الي مجلسهم وتتفاجئ بوجتود يوسف والد مراد يجلس بمجلسهم، رحب بها الحاج عبدالله وينظر اليها والدها بقدوم والد مراد ليعتزر اليها مما بدرمن ابنه وما فعله معها والاعتزارفي حد ذاته يعتبرردا للكرامه، أستاذن يوسف من جتمال بالجلوس معها منفردين قليلا ليشرح لها ما حدث تفصيلا ويعتزر لها ويشتري خاطرها وينهي ما بهم من خلافات حتي تعود الأمور الي طبيعتها، سمح له جتمالبذلك الأمر، داخل غرفه المكتب الخاص بالحاج عبدالله يجلس يوسفونور علي الأريكه الكبيره ليقول معتزرا:

- أنا عرفت باللي عمله مراد و انا مكنتس اعرف عنه حاجته الا بعد ما والدك حكالي اللي حصل، وبعد ما عرفت ضربته وعلمته الادب وطردته من البيت هوا وامه عشان هيا السبب في تربيته وفساده، وقريب اوي هطلقها ومش هخليها تعيش معايا تاني.

سمعت نور ما قاله ونظرت اليه في زهول بعدما ما تفاجتأت مما سمعته:

- طب وأمه ذمها ايه تتطلق انا مكنتش عايزه كده أنا كنت عايزه مراد يتعاقب علي اللي عمله معايا واهو خلاص اتعاقب وعرف غلطه أمه ملهاش ذنب انها تتطلق وكمان مش عايزه أكون السبب في خراب البيت.

أجتابها يوسف قائلا:

- لا يابنتي مش انتي السبب خالص هيا اللي متنفعش تكون ام و انا ياما حزرتها و انا من زمان ملاحظ ان مراد مش مظبوط وياما حزرتها بس لما الموضوع يوصل لكده يبقي مينفعش وكمان بنات الناس مش لعبه ومقبلش بالوضع ده انه يحصل في بيتي

وهيا اللي ختارت شغلها علي البيت وأهملته، خلي شغلها بقيينفعها.

صمتت قليلا ووظهت نظرها الي الأرض خجلا ليقول يوسف في حرج:

- ممكن أطلب منك طلب بس متكسفينيش فيه.

رفعت رأسها وقالت في تعجب:

- اكيد أتفضل.

قال يوسف في ح رج:

- ممكن أخد منك حضن صغنن كده وكمان عشان ابوس راسك.

أحمروجتها خجلا مما سمعته لم تكن لتتوقع طلب مثل هذا و ابتسمت قائله في حرج

- أنت ذي والدي وكفايه أنك جتيت تعتزر لي وتشتري خاطري.

نهضت من مكانها لينهض هو الاخرويحتضنها بعفويه شديده ويقبلها من جتبينها ويتبادلا الابتسامات في خجل شديد، خرجتا الاثنان حيث يجلس الجميع، قال الحاج عبد لله:

- شايفكم خارجتين مبسوطين ياتري حصل ايه بقي.

رد يوسف قائلا:

-

حصل كل خير الحمد لله، نور دي بنتي وفهمت موقفي وفهمتها الموضوع كله وهيا تفاهمت.

جتلست نور مع زينب والده محمد ونادي جتمال علي يوسف يتحدث معه قليلا، علم جتمال بما ينتويه فعله بطلاق زوجته وقال متسائلا:

- انت عيز تطلق مرتك عشان مراد ولا عشان تدور علي حببتك القديمه وتجوزها.

قال يوسف:

- بصراحه عشان حببتي يا جتمال.

قال جتمال متسائلا:

- طيب هيا كان اسمها ايه.

أجتابه قائلا:

- أسمها حياه.

قال الحاج جتمال:

-

- بس معقول بعد السنين دي يا يوسف هتطلق مراتك عشان حبيبتك اللي انت متعرفش طريقها دلوقتي ولا تعرف عنها حاجته.

قال يوسف

81

دي حب عمري يا جتمال.

كان الحاج عبد الله يستمع اليهم ليسأل جتمال قائلا بعدم فهم:

- هيا ايه الحكايه يا جتمال.

أجتابه جتمال قائلا:

- يوسف يا سيدي عايز يطلق مراته بسبب أن أبوه كان مجوزهاله غصب عنه وكمان عشان اهملت في تربيه ابنه وحاليا بيدور علي حبيبته القديمه عشان يتجوزها.

قال الحاج عبدالله:

- و انت و اثق يعني أن انت لو طلقتها ممكن تلاقي حبيبتك دي.

...

-

الفصل التاسع:

تجلس نرمين في غرفتها علي سريرها تتفقد حسابها علي الفيس بوك تتابع الأخبار الجديده التي تنشر من قبل الأصدقاء، يدق جترس الهاتف باسم .. حبيبي زين .. تبتسم وتستجيب للمكالمه قائله:

- مساء الخير.

يرد زين قائلا:

80

الحمد لله يا حبيبتي، مش مصدق اني فرحنا بعد شهر، أخيراهنتجوز ويتلم شملنا في بيت واحد.

شعرت بالخجل الشديد واحمروجتهها لتقول:

- متكسفنيش بقي يا زين .. هروح ابص علي ماما واجتيلك، سلام دلوقتي.

أغلقت الخط وتشعر بالسعاده انها تحبه حقا وتشعر بالفرحه عند الحديث معه وكلامه العزب الجميل، نهضت من مكانها لتهبط الي المطبخ

-

دخلت المطبخ وتسمرت مكانها من هول المفاجئه لقد وجدت أمها ملقاة علي الأرض في حاله اغماء شديد، جحظت عيناها ولا تدري ماذا تفعل لها صرخت بأعلي صوتها علي أخوتها و ابيها أسرع الجميع بالقدوم مسرعين علي مصدر الصوت ليجدوا زينب ملقاه علي الأرض، أسرع محمد بالأتصال بسياره الأسعاف لتأتي الي منزل الحاج عبدالله السيوفي، قدمت سياره الإسعاف مسرعه لتنقلها الي المستشفى ومن داخل المستشفى تنام زينب علي السرير المخصص للعنايه بالمرض ي يدخل عليها الطبيب يفحصها ويري حالتها، في الخارج يجلس السيوفي و أبنه محمد علي المقعد المقابل للغرفه ظل محمد يهدئ من والده ويطمئنه أنها ستكون بخير و افضل حال، نظر الي ابيه ليجد ان دموعه قد تساقطت من محاجرها ربت محمد علي كتف والده بحزن يخفف عنه، قال السيوفي وهو في حاله من عدم الادراك كأنه يحدث نفسه:

-

دي مش م راتي بس، لا دي حبيبتي واختي وكل حاجته ليا ،وقفت جتنبي لحد ما اتخرجتت وشتغلت، كانت سندي حتى لم ابويا مات اول واحده جتتلي كانت هيا، طبطبت عليا وقالت لي متزعلش انا جتنبك ق ولت ليها انا هقفل الشركه مش قادر اعمل حاجته من غيره قالت لي لا انت هتكمل، ونزلت علي رجتليها وقالت لي يا حبيبي انت لازم تكون نفسك عشان نتجوز ولا انت مش عايز تتجوزني، قومتها وقلتها لا طبعا مش قصدي بس انا تعبان ردت وقالت لي انا جتنبك وفعلا فضلت جتنبي لحد ما عملت الشركه وكبرتها انا ممكن اموت لو حصلها حاجته.

سمع محمد هذا الكلام من والده والذي كان يستمع اليه لأول مره قائلا:

- ياه يا بابا كل ده شايله في قلبك وساكت.

أفاق السيوفي من غفلته قائلا:

- هاا .. هو انا قلت ايه.

أبتسم محمد قائلا:

-

- طلعت كل اللي في قلبك، متخفش هتبقي كويسه ان شاء الله.

خرج الطبيب من الغرفه ليري امامه السيوفي يسأله عن حالتها وطمئنه الطبيب وسأله:

هيا المريضه كانت بتاخد علاجتات اوكانت بتشتكي من أيمرض او أي حاجته.

تزكر عبدالله في الحال شريط الدواء الذي كان رأه علي الكومود بجانبها ليقول:

- أنا كنت شفت معاها علاج سألتها عنه قالت لي انها كانت تعبانه شويه لكن مكنتش اعرف بتاخده عشان ايه.

قال الطبيب:

- هي عندها مشكله ف الكبد وتقريبا كشفت عند دكتور وقاللها لازم تروح مستشفى لكن مراحتش ومشيت علي مسكنات .. هي عندها دهون علي كبد ولازم عمليه شفط دهون وهتكون كويسه هنحدد العمليه علي يوم الحد الي جتاي.

-

عادا الجميع الي القصروبقيت زينب داخل المستشفى لأجتراء العمليه التي قال عنها الطبيب، ذهب كل منهم الي غرفته الخاصه نرمين تجلس علي سريرها ويدق جترس هاتفها باسم .. خطيبها .. أستجابت للمكالمه وأخبرته بما حدث لها سقوطها داخل المطبخ وحجزها بالمستشفي واجتراء العمليه وموعد أجترائها، وداخل غرفه محمد الجالس علي سريره شارد الزهن والذي كان يفكر فيما حدث لوالدته وما قاله ابوه ليفيقه من شروده دقات جترس الهاتف، أنه الدكتور المسئول عن حاله منصور، يرد محمد قائلا:

اذيك يا دكتور أيه الاخبار.

قال الطبيب:

- والله يا محمد بيه الاخبارمش كويسه خالص.

قال محمد:

- ليه .. هو حصل حاجته لمنصور.

قال له الطبيب:

-

- منصور تعب امبارح وحالته مش كويسه ومحتاج يشوفك، أنا قولت ليه انك مسافر في شغل ولما ترجتع منه هتيجي تشوفه.

قال محمد:

- كويس ان حضرتك قولت ليه كده، امي تعبانه شويه وفي المستشفى ومحتاجته عمليه اول ما اطمن عليها هاجي علي طول.

أنهي المكالمه مع الطبيب وغط في نوم عميق حتي الصباح، في صباح اليوم التالي سمع صوت بالأسفل، ينادي علي نجلاء ليعرف من بالخارج تخبره بقدوم زين ووالده نجيب للاطمان علي حاله زينب، ارتدي ملابسه وهبط الي اليهو لمقابلتهم والترحيب بقدومهم، قال زين:

عرفت من نرمين ان الوالده تعبت فجأه ودخلت المستشفىمكنش ينفع منجيش نطمن عليها وعلي صحتها .. هو ايه اللي حصل ليها بالظبط.

قال الحاج عبد الله:

- كانت تعبانه من فتره وبتاخد علاجات ومسكنات التعب زاد عليها اليومين دول اغمي عليها ونقلناها المستشفى.

-

رد زين قائلا:

- **ألف سلامه عليها يا عمي .. أنا اول ما عرفت جتبت بابا وجتيت اطمن أحنا احل ونسب برضو ومكنش ينفع منكنش موجتودين في اللحظه دي.**

رد محمد قائلا:

- **ودا العشم برضو يا زين، انا نظرتي فيك مخيبتنيش، وخلتني اطمن علي اختي معاك ومتأكد انك هتعرف تحافظ عليها.**

رد زين:

- **متقولش كده يا محمد امك هيا امي بالظبط انت ناس ي ان هيا اللي مربياني ولا ايه، انا حتي كنت بقولها يا حماتي كانت بتزعل وتقولي 00 حماتك ايه يا ولا انا امك انت زيك زي اولادي ومتقوليش غيريا ماما.**

قال محمد:

- فاكر طبعا .. ربنا يقومها بالسلامه ان شاء الله.

أستأذن زين ووالده بالانصراف، صعد السيوفي الي غرفته وهو في طريقه للغرفه دق جترس هاتفه ليجد جتمال صديقه من يتصل به، أجتاب المكالمه:

- أزيك يا جتمال.

شعر جتمال تغيرا في صوته بأنه غير طبيعي وسأله:

- مال صوتك يا عبدالله ايه اللي حصل.

قال السيوفي:

- زينب في المستشفى تعبت ومحتاجته عمليه، الدكتور بيقول انها عندها مشكله في الكبد وحدد ميعاد العمليه.

قال جتمال:

- أن شاء الله هتقوم بالسلامه، نور هتزعل اوي لما تعرف الخبرده انت عارف انها حبتها اوي من اخر مره كانو مع بعض فيها.

أنهي مكالمته مع السيوفي، صرخ علي ابنته لتهبط مسرعه الي ابيها بخبرها بما قاله السيوفي، وبعدما علمت حزنت حزنا شديدا عليها وكادت تنهار

من البكاء، صعدت سريعا الي غرفتها تمسك بهاتفها تقوم بالاتصال علي محمد لتطمئن علي حالتها، أخبرها بما حدث، وقالت:

- هيا طنط كويسه.

رد محمد قائلا:

- كويسه الحمد لله متقلقيش عليها ان شاء الله تقوم بالسلامه.

قالت نور:

- متقلقش انا دايما جتمبك وهاجي المستشفى عشان أكون معاكم وكمان اشوفها واطمن عليها.

فرح كثيرا بما قالته دقات قلبه تصاعدت وفرح اكثر بانه سوف يراها ،أنهت مكالمتها وخلدت الي النوم مبتسمه شردت بعقلها لتتمتم قائله:

- ياتري هو حاسس اني بحبه .. ممكن فعلا ييجي اليوم اللي يحس فيه بحبي ليه .. حلاص بقي يا نور هو اكيد حاسس .. نامي واسكتي بقي .. أنا فرحانه اوي اني هشوفه تاني بكره.

...

الفصل العاشر:

صباح اليوم التالي ومن داخل غرفه مدحت يجلس علي الاريكه الموجتوده داخل الغرفه يسمع رنين هاتفه ليجد المتصل أبن عمه، رعد .. أجتاب الإتصال قائلا:

- رعد .. أذيك.

رد رعد قائلا:

- الحمد لله يا مدحت .. هيا طنط أخبارها ايه دلوقتي .. أنا كلمت عمي حكالي علي اللي حصل.

طمئنه مدحت قائلا:

- هيا كويسه الحمد لله .. متقلقش عليها .. سلمي أذيها دلوقتي.

رد رعد:

- كويسه الحمد لله.

قال مدحت:

- أن شاء الله ماما تخف وتقوم بالسلامه ومنصور كمان يخف ويقوم بالسلامه ونعملكم احلي فرح ونفرح معاكم كمان.

قال رعد:

- مش وقته الكلام دا يا مدحت فرح ايه بس اللي هنفكر فيه دلوقتي هو اهم حاجته اننا نطمن علي مامتك وبعد كده تتدبر.

أنهي مكالمته ليرتدي ملابسه ويذهب الي عمله في الشركه، بينما يجلس محمد في غرفته ليدق جترس هاتفه ليري المتصل .. نور .. دق قلبه من الفرح و ابتسم ابتسامه تدل علي السعاده ليرد قائلا:

- مساء الخير.

ردت في خجل لتقول:

- مساء النور ... أنا هاجي زي ما اتفقنا عشان تودیني اشوف طنط في المستشفى.

هلت أساريره من الفرحه ليقول:

- ماش ي تمام .. في أنتظارك.

مرت ساعة كامله قدمت نور الي القصر لتقابل محمد كما اتفقا، يجلس الحاج عبدالله علي الاريكه في بهو القصر ليجد نور تقترب منه يقابلها بأبتسامه مرحبه يسلم عليها ويأذن لها بالجلوس جتلست علي المقعد المجاور اليه أخذت نفسها ثم سألت:

- أمال فين محمد يا عمي، أحنا كنا متفقين أننا نروح نزور طنط في المستشفى اطمن عليها.

انهت كلامها لتجد محمد أسرع بالمض ي قدما بعدما علم بقدومها، يظهرعلي وجتهه الأبتسامه والسعاده ليقول:

- ومحمد جتاهز، يلا بينا عشان منتأخرش.

91

ينظرالهم السيوفي بأبتسامه تملؤها السعاده وبعدما ان أبتعدا من أمامه تظرنحوهم قائلا:

- ربنا يجعلها من نصيبك يابني والله تستاهلها.

أستقلا السياره يجلس محمد علي مقعد القياده ونور بجانبه وتنطلق السياره، ولم يتحدثا في ش يء طوال الطريق، دخلا المستشفى ذهبا تجاه الغرفه التي يتواجتد فيها الام زينب تقف نور من خلف الزجتاج تنظرالهيا في حزن شديد تساقطت دمعات قليله من محاجترعينيها رغعم عنها ليس بأ رادتها امالت رأسها تجاه محمد تطلب منه الدخول تراها عن قرب، اومأ برأسه مو افقا طلبها، ذهب الي الطبيب يستأذنه في الدخول الي الغرفه، أخبره الطبيب بأن الزياره الان غيرمسموح بها علي الاطلاق وبعد محايلات وترجي و افق الطبيب علي ان تدخل نور وحدها ولا تتحدث وان لا ت زيد المده عن خمس دقائق فقط، و افق محمد علي طلباته لتتوجته نور الي باب الغرفه تفتح الغرفه بهدوء تدخل وتجلس في المقعد المجاور للسرير، تنظرألها في حزن شديد وقد تساقطت الدموع

من محجرها، أمسكت احدي يديها وأحكمت عليها باليد الأخري لتقول في حزن:

- ايه يا زوزو مش هتقومي تروحي معايا بقي انا حبيتك اوي حبيتك بجد يلا قومي بقي عشان تعمليلي الضفيره اللي عملتيها لشعري.

مالت برأسها الي يديها لتلمس شفتاها يديها لتضع عليها قبله حانيه ممزوجته بدموعها التي تساقطت من عينيها لتغيب بضع ثوان في وضع

90

تقبيل اليد، دخل محمد ينظر في الامر ،وضع يده علي كتفها تنظر خلفهاباكيه وتضع خديها علي صدره وتحضنه كا أخيها ودموعها منهاره انها لا تدري ماذا فعلت لقد فعلت هذا بدون ويي منها ولا تدري كيف أحتضنته هكذا، ربت محمد علي كتفها يهدئها اذ بها تنتفض من مكانها وتنفر من أحضانه، احست بالحرج الشديد ووجتهها احمركا حبات الطماطم ،لتقول:

- أنا اسفه يا محمد انا مش عارفه عملت كده اذاي تقريبا مكنتش في وعيي.

كان سعيدا بما حدث منها لم يصدق ما حدث، بداخله كان فرحا بهذا الحضن، وعلي النقيض هي لم تعرف لمذا حدث هذا وظلت تفكر كيف حدث، ولكن بحقيقه الامر هما الاثنان فرحا بهذا الحضن وقف بسيارته

امام منزلها لتهبط منها وتدخل منزلها، ينظران الي بعضهما بأبتسامه وداع.

يوم الاحد، موعد أجتراء العمليه، حضر الجميع داخل المستشفى يقفون امام غرفه العمليات في قلق ينتظرون خروجتها مروقت ليس بطويل وخرجتت، ألتف الجميع حولها في فرح بخروجتها سالمه، طمأنهم الطبيب بنجاح العملية وان الأمور مستقره تماما وكل ش يء علي ما يرام، دخلت الغرفه التي ستتمارض فيها حتي يسمح لها الطبيب بالخروج، دخل الجميع للاطمئنان عليها يقف امامها زوجتها السيوفي في فرح ليقول:

- كدا يا زينب تخضيني عليكي يبقي فيكي كل دا ونخبي علينا ومحدش فينا يعرف.

ردت في أسف قائله:

- سامحني يا حاج انا كنت عارفه ان عليك ضغوط كتيره في الشغل ولو كنت قولت ليك كنت هتسيب الشغل والحال يقف وبعدين الحمد لله انها جتت علي قد كده يا حاج.

رد السيوفي قائلا:

- هو يعني الشغل هيبقي اهم منك ومن صحتك يا زينب.

ردت زينب قائله:

- أنا بقيت كويسه اهو يا حاج، متقلقش عليا.

مر أسبوع علي أجتراء العمليه وعادت زينب الي منزلها بينما اتصل محمد بالطبيب المسؤل عن حاله منصور ليخبره بأنه سوف يأتي لزيارته في المساء، وفي جتنوح الليل ذهب الي المستشفى ليمر علي مكتب الطبيب جتلس مع الطبيب ليخبره بأخر تط ورات الحاله التي وصل اليها منصور بأنه بدأ يفيق من الصدمه العصبيه ويستعيد جتزء من ذاكرته، قال الطبيب لمحمد:

- منصور حالته تحسنت شويه ولازم يعرف الحقيقه لازم تعرفه حقيقه وفاه عماد ويعرف ان انت محمد مش عماد مينفعش يفضل في الخداع اللي هوا اتصوره في البدايه، هو لما يعرف

الحقيقه ويعرف انت عملت ايه عشانه دا هيخفف الصدمه عنه علي الأقل شويه.

انهي حديثه مع الطبيب وتوجته ناحيه غرفه منصور، يقف امام الغرفه، طرقات خفيفه علي الباب أخذ يحرك مقبض الباب حتي فتح دخل ليجد منصور يجلس علي سريره، تهللت اساريره برؤيته ليقول محمد في اسف:

- ازيك يا منصور حقك عليا ياصاحبي مكنتش بجيلك الأيام اللي فاتت كان عندي مشاكل كتي ره وخلصت الحمد لله.

التمس له منصور العزر ليقول:

- ولا يهمك يا عماد المهم انك جتيت بالسلامه يا صاحبي.

جتلس محمد بجانبه علي المقعد المقابل للسرير جتال في خاطره الأفكار الكثيره ماذا يقول له وكيف يخبره بهذا الامر الصعب، جتمع قواه ليقول:

- منصور انا عايز اقولك علي حاجته مهمه مينفعش تستخبي اكتر من كده.

نظر اليه منصور متفاجتئا مما يقوله لتتغير ملامح وجتهه الي الاستغراب الشديد وينتظر ماذا سيقول، أستطرد محمد:

- أنا مش عماد يا منصور .. أنا محمد .. عماد مات من زمان و انت زعلت شويه علي موته وكملت شغل تاني ونزلنا مأمورية مع بعض ومع الاسف انت اتصبت وتصبت كمان بصدمه عصيبه و افتكرت كل حاجته وكنت فاكرني عماد ومن خوفي عليك قمت بدور عماد، رحت لأمه، كان معايا رعد وخطيبته وكلمنا حيبت عماد وقالت لي كل التفاصيل اللي بينك وبينه عملت كل دا عشانك يا منصور انا بحبك اوي وخفت تعرف في الاول بس والله انا كنت بموت كل يوم و انا شايفك كدا سامحني اني خبيت عليك.

دمعت عينا منصور مما سمعه وبعدما هدأ قال:

- كل دا عشاني يا محمد، كل دا و انا مش فاهمه ولا عارف

حاجته قاطعه محمد قائلا:

- واعمل اكترمن كده يا منصور انت مش بس صحابي انت اخويا وحبيبي انا كانت روحي هتروح لما اضربت بالنارقدامي.

بعدما علم الحقيقه تزكر أمه والزكريات القديمه التي حدثت معه لذا طلب من صديقه محمد رؤيه أمه وباقي أفراد العائله، ودع صديقه وتركه وغادر، وبينما عاد لمنزله دخل غرفته، أمسك الهاتف، قام بالاتصال علي والده عماد وأخبرها بما حدث، أخبرها

بأنه طلب رؤيتها هي وأمه بعدما علم بمرضها وتعبها بعدما علمت بما حدث له وما الم به، أخبرت أم عماد أم منصور بما حدث وتجمعا للذهاب الي المستشفى، يقف ثلاثتهم أمام الغرفه فتح محمد باب الغرفه ليدخل ويدخل معه الأثنان، نهض منصور فرحا بعدما رأي أمه، ظهرت السعاده علي وجتهه وظهرت الدموع علي وجته أمه، أسرع نحوها محتضنا إياها بأشتياق حاروو حشهولهفه وكأنه مر عليه قرون من الزمن لم يراها فيها، دخلا في عناق استمر لأقل من دقيقه لتقول الأم:

- وحشتني أوي يا منصور، ألف سلامه عليك يا نن عين أمك.

يخرج من أحضان أمه الدافئه بهدوء ليدخل في سلام مع أم عماد مرحبا بها ترحيبا حار بأنه قد فرح بقدومهم، جتلسا جتميعهم يتسامرون في ضحك ومرح حتي نهايه الوقت، وعند تسامرهم دق جترس الهاتف لمحمد، تنحي جتانبا قليلا ليري المتصل، أنه قائده في الجيس، يرد قائلا:

- مساء الخير يافندم، أخبار ساعتك أيه.

رد القائد قائلا:

- محمد بيه أخبار معاليك، أنا تمام الحمد لله بخير.. أنا محتاجتك تحضر حالا عندنا مأموريه محدش هيعرف يخلصها

غيرك يا بطل، بكره الصبح أن شاء الله تكون موجتود وهنبلغك بكل التفاصيل.

رد محمد قائلا:

- تمام تمام، أوامريا فندم، ها أحضرفورا، بكره الصبح هكون موجتود مع ساعتك.

...

الفصل الحادي عشر

صباح اليوم التالي داخل غرفه محمد، نهض من نومه مبكرا أخذ حماما وأرتدي ملابسه وأعد حقيبته للرحيل وبينما وهو يعد حقيبته دق جترس الهاتف، أمسك الهاتف ليري المتصل .. نور .. أبتسم وجتلس علي أقرب مقعد وجتده أمامه ليرد قائلا:

- صباح النور علي احلي نور .. أنا من المحظوظين فعلا.

أبتسمت خجلا وأحمروجتهها وقالت:

- يابكاش .. قول غيركده، وبعدين صاحي بدري ليه كده، هو انت متعود علي النشاط زيينا.

قالتها مازحه و أبتسمت، ليرد محمد بأخبارها قائلا:

- أنا مسافر رايح مؤموريه، قائد الجيش بلغني بيها أمبارح.

أحست بالقلق بداخلها وقالت:

- خلي بالك من نفسك .. و ابقي طمني عليك كل شويه.

أنهي حديثه مع نور ونزل الي البهو بالأسفل مصطحبا حقيبته ينظر اليه الجميع في ذهول تام وهم جتالسين علي مائده الأفطار؛ لأنه لم يخبر أحدا بسفره هذا يوجته نظره الي الجميع ليقول:

- القائد بلغني أمبارح بمأموريه في جتنوب سيناء أنا اللي هقوم بيها وأكون القائد بتاعها ووجتب عليا حضوري ليهم في أسرع وقت ..

أدعولي، لازم اسافر حالا.

ردت زينب قائله:

- داعيالك يابني من كل قلبي ربنا ينجحلك المقاصد وينصرك علي من يعاديك ويحميك أنت وزمايلك يارب.

نهض الحاج عبدالله من مكانه وتوجته ناحيته، ربت علي كتفه و أبتسم وقال محفزا إياه:

- أنت بطل يا محمد وراجتل وقدهم وهتنتص روا عليهم، خلي بالك من نفسك يابني وترجتع لينا بالسلامه ان شاء الله.

أرتمي في أحضان أبيه وذهبا في عناق لم يستمر لدقيقه كامله، خرج من أحضان والده وغادرهم في عجل، وصل الي الكتيبه ليجلس مع قائده بعد ترحيب حار وعناق ووحشه باللقاء ليخبره القائد قائلا:

- أنت طبعا عارف أن انت من أفضل وقوي الظباط عندنا عشان كده انا اختارتك انت بالذات .. في الأحداث الاخيره اللي حصلت جتماعه أرهابيه أستهدفت مجموعه من الكماين اللي في سيناء واحنا مينفعش نسكت علي اللي حصل ولازم نستهدفهم ونقض ي عليهم في اسرع وقت.

رد محمد قائلا:

- تمام يافندم، هجهز كتيبه حالا واعمل خطه مدروسه و أبلغ سعاتك بيها.

رد القائد قائلا:

- ربنا معاكم .. بالتوفيق يا أبطال.

مر يومين حتي أتي موعد الهجوم علي هذه الطأئفه المعاديه للوطن الحبيب، يقف الجنود في صفوف ليقودهم محمد يقف أمامهم ويقول محفزا إياهم:

- اللي أحنا داخلين عليه دا مش سهل يا رجتاله دي حرب ضد أخطر جتماعه ارهابيه ومعاهم سلاح كتير بس احنا مش هنخاف.

صاح بأعلي صوته قائلا متسائلا:

- أحنا بنخاف يارجتاله.

رد الجنود بصوت واحد وقالوا:

- لا يافندم.

قال محمد في حماس:

- في حاجته هتخوفنا.

رد الجنود:

- لا يافندم.

ردد محمد الدعاء قائلا:

- اللهم اني احتسب هذا العمل عندك فا أكتبه لي في ميزان حسناتي ،اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله شهاده عليها نحيا وعليها نموت.

قاله والجنود يرددون خلفه، ألتزم كل منهم موقعه وأستقلوا المدرعات ليذهبوا الي موقع القتال حاصروا المكان من كل ناحية وهاجتموهم وبدأوا الهجوم بأطلاق الأعيره الناريه والقنابل، طلقات الرصاص تدوي في كل مكان علي مخابئ الأعداء حتي أدي الي قتل الكثير منهم .. يطلق محمد الرصاص علي الأعداء وإذ به ي ري أحدا من الجنود الأرهابيين يستهدف أحد الجنود المصريين، هرول ناحيته مسرعا، ولكن لم يسعفه الحظ، أصيب محمد برصاصه في كتفه وسقط أرضا وقام احد الجنود المصريين بقتل هذا الأرهابي بعدما أصاب قائدهم، ألتف حوله اثنين من الجنود؛ ليحملوه الي المشفي لتلقي العلاج وأخراج الرصاصه التي أصابت كتفه، بعد ساعتين من أطلاق الاعيره الناريه وقزف القنابل علي الأعداء انتهت الحرب بأنتصار الجنود المصريين وقبضوا علي جتميع الأرهابيين

وقتل من قتل منهم وعادوا سالمين منتصرين الي قائدهم والقاء الأعداء في السجون بعد محاكمتهم بالتعدي علي الوطن الحبيب.

011

...

الفصل الثاني عشر:

دوي خبر الاصابه علي مسامع العائله وبالأخص نور، في غرفه المستشفى ينام محمد علي السرير بعدما اخرج الأطباء الرصاصه بعد أجتراء عمليه جتراحيه استمرت لوقت ليس بكثير، تجلس أمامه نور حزينه علي ما أصابه وما الم به، عندما استيقظ وجتدها امامه ظهر علي وجتهه الابتسامه شعر بالسعاده انها اول ش يء تراه عينيه اثر هذه الاصابه سحب يده تجاهها ليمسكها ويضعها علي صدره، تجرأ لأول مره واعترف لها بحبه الدفين الذي لم يطلع عليه احد قبلها، أحست بالحرج واحمرت وجتنتها من الخجل وقالت بعدما سحبت يدها بسرعه:

- محمد أنا ماشيه انت شكلك لسه تعبان .. هجي في وقت تاني.

أمسكها من يدها مره اخري قائلا:

- نور انا بحبك بجد ومتخفيش دا مش بنج ولا تعب انا بحبك من أول ما شفتك ولم جتبت ابو مراد عملت كدا عشان يبعد عنك وعشان كان ممكن ابوه يصلح الموضوع ويخبي عليه اللي ابنه عمله ولما شفتك بتسريحة الشعر الجديده الي شبه الاطفال حست اني رجتعت طفل وشفت طفله زي القمر ونفس ي العب معاها نور انا بحبك بس خفت أقول لك تكوني مبتحبينيش ويكون الحب دا من ...

010

قاطعته نور قائله:

- انا كمان بحبك يا محمد بحبك عشان وقفت جتمبي بحبك عشان عملت كل دا عشاني انا بحبك يا محمد بس كنت بقول امتي تحس باللي جتو ايا ناحيتك قبل يداها بأبتسامه جتميله وقال لها:

- لو طلبت منك الجواز.. تقبليني.

صمتت خجلا واحمر وجتها ولم تستطع الرد .. أنقذها من هذا الحرج دخول والدها والسيوفي، كانوا يسترقون السمع من الخارج ليقول والدها:

- و افقي يا بنتي .. محمد راجتل محترم وبصراحه انا احترمته من اول يوم شفته فيه ه وا دا فعلا اللي هيقدرياخد باله منك ويحافظ عليكي.

ردت بحرج قائله:

- مو افقه.

قالتها وغادرت الغرفه مسرعه حتي لا يصيبها الحرج اكثر من ذلك، نظر اليه جتمال قائلا:

- قوم أنت بالسلامه ان شاء الله وشد حيلك كده وان شاء الله كل حاجته ها تتم وتكون خير.

012

مر شهر، خرج محمد من المشفي وعاد الي القصر دخل غرفته مستندا علي أخوته، أعطاه قائده اجتازه مرضيه يتعافي فيها من الجرح الذي الم به ويستريح قليلا جتلس علي سريره ليسمع دقات جترس الهاتف، ينظر اليه ليري رقم جتمال، أسرع بالرد قائلا:

- مساء الخيريا عمي.

رد جتمال قائلا:

- ازيك يا بطل اخبارك ايه انهارده.

رد محمد قائلا:

- بخير الحمد لله.

قال جتمال:

- كنت عايز أعرفك ان عيد ميلاد نور انهارده، وطبعا عشان انت دلوقتي يعتبر بتحبها وعايز تخطبها فا هيا هتكون فرحانه بوجتودك .. لكن في فكره خطرت ببالي و اكيد هتعجبك.

رد محمد قائلا:

- ايه هيا الفكره يا عمي .. وان شاء الله ننفذها.

قال جتمال:

013

- بما أن أنهارده عيد ميلاد نور فا أيه رأيك نخلي مع العيد ميلادشبكتك عليها .. ونعملهالها مفاجئه .. انا هنزل معاك نشتريها وصحابها هيكونوا معاها هنا هيحضروها ويحضروا كل حاجته لحد ما نرجتع وينزلوها من فوق

مغميين عينيها علي ان في مفاجئه وتكون المفاجئه أنت والشبكه في ايدك.

أصيب بالزهول من جتمال الفكره التي قيلت من جتمال لقد أعجبته الفكره تماما و أقدم علي تنفيزها، ليقول له:

- فكره جتميله اوي يا عمي .. خلاص هكلم ابويا وامي في الموضوع ده وننفذها وهاجي ليك في الميعاد.

أخبرهم بالفكره ورحبوا بها تماما وفي المساء ذهب محمد وأسرته الي منزل نور يصطحب محمد جتمال ليذهبا الي شراء الدهب كما اتفقا وعادا علي الفور .. صعدا صديقات نور الي الطابق الاعلي ليحضروها للهو المقام فيه الحفل الكبير هبطت ملفوف علي عينيها لفافه من القماش بعدما اخبروها بأن هناك مفاجئه تنتظرها بالأسفل، وقفت في البهو امام الجميع ازالت احدي صديقاتها الغمامه التي كانت علي عينها لتري محمد يقف أمامها مبتسما يحمل في يده علبه مربعه من اللون الأحمر لتق ول في تعجب ولم تفهم ما يدور حولها وتسائلت:

- ايه العلبه دي يا محمد قال محمد:

- شبكتك يا أجتمل عروسه في المكان كله .. تتجوزيني.

يال الخجل، هزت رأسها خجلا وهي مبتسمه وعيناها تدمع من الفرح توحي بالمو افقه واسميها انا .. بالمو افقه الصامته .. قام بألباسها الشبكه وبعدما انتهي تعالت الزغاريد والتهليل والتصفيق من الحاضرين وتعالت الأغاني و أقيمت الأفراح وكان جتميعهم سعداء بما حدث وكان يوما جتميلا مرعلي الجميع حتي أنتهاء الحفل.

...

الفصل الثالث عشر:

دخل يوسف المشفي أثر حادث الحزن الذي أصابه من زوجتته وما فعلته من أهمال ونتيجه الضغط العصبي الذي سببه له ابنه مراد، بعد يومين من خطوبه محمد ونور ذهب السيوفي وجتمال الي المشفي ليخرجتوا يوسف يعودوا به الي المنزل دخلا الغرفه التي يتواجتد فيها ليقول لهم:

- مش عارف أقول ليكم ايه علي التعب اللي تعبتوه معايا ده انتو أكترمن اخو اتي.

ربت السيوفي علي كتفيه بحنان وقال:

- متقولش كده يا يوسف ربنا يديم المحبه.

أضاف جتمال قائلا:

015

- حمدالله علي سلامتك يا بطل المهم انك قمت بالسلامهالحمد لله.

صمت لبرهه ثم اكمل:

- مراد معانا بره عايزيطمن عليك.

يدخل مراد مطأطأ رأسه خجلا مما فعله ويرتمي في أحضانه باكيا قائلا:

- وحشتني اوي يا بابا والله هتغيرعشانك سامحني امي فعلا سبب في اللي حصل لي انا كنت محتاج حضنها بس هي اتخلت عني بس خلاص انا عرفت كل حاجته وهاجي معاك البيت.

قال يوسف في اسف:

- حقك عليا أنا يا مراد انا اللي ضيعتك من ايدي بس خلاص انا مش هسيبك تاني واول لما اشد حيلي هتطلقها.

خرج جتميعهم من الغرفه يسيرون في الممر المؤدي الي بو ابه الخروج

سمع صوتا يقول:

- يا ست حياة تعالي نضفي الأوضه دي بسرعه.

تسمر مكانه مصدوما مما سمع .. حياة .. أيعقل انها هي ام اسم يشابه اسمها قالها في مخيلته خاصتا انه لا يعلم عنها ش يء ..

صوت السيوفي بجانبه يقول:

016

- مالك يا يوسف وقفت ليه.

رد يوسف:

- أصلي سمعت أسم حياه .. معقول تكون هيا وبتشتغل هنا.

رد السيوفي:

- متقلقش يا يوسف أنا هتأكدلك بنفس ي .. سيب الموضوع دا يومين وهرد عليك فيه .. هيا أسمها ايه بالكامل.

قال يوسف:

- اسمها .. حياه نبيل مهران.

ذهب السيوفي بمفرده الي المشفي ليجلس مع المديريسأله عن هذه الممرضه ليتأكد منها سأله أن كان هناك من تعمل معهم بهذا الأسم .. حياه نبيل مهران .. أكد المديرله صحه هذا الخبربأنها بالفعل تعمل مع طاقم التمريض قال له المدير بتفاصيل أكثرومعلومات يسمعها عنها لأول مره:

- من 00 سنين جتت مرضه اشتغلت شويه، وقالت انها هتتجوز وعايزه تجيب حد مكانها ،قالت جتارتي، ابوها وامها متوفين واخوتها اتجوزوا وسايبينها لوحدها وسلتني علي شغل وملقتش، خطيبي طلب مني اسيب الشغل وعاي زاها مكاني ،سألتها طيب ودي هتعرف تعمل ايه، قالت هتشغل مكاني

017

تنضف س رايرتمسح الاوض وهي بصراحه محت رمه جتداوغلبانه وفي حالها وميتخافش منها.

شكره ورحل، ذهب ليوسف يخبره بما حدث وأنها هي من يبحث عنها وتعمل في هذه المشفي وشرح له كل ما قاله المدير،فرح يوسف فرحا شديدا كاد ان يرقص من الفرحه، صعد الي غرفته ليسمع الموسيقي علي أغاني عبد الحليم حافظ ويتر اقص عليها في فرح

وسعاده، دق جترس الهاتف الخاص بالسيوفي ليجد رعد المتصل، أجتاب الأتصال ليخبره رعد بأنه يريده في امرهام، ذهب اليه وجتلسا معا في حديقه الفيلا ليقول رعد:

- حضرتك عارف يا عمي ان فرحي علي سلمي بعد أسبوعين .. هيا حابه تعمل كتب الكتاب والفرح هنا في الفيلا.

رد السيوفي قائلا:

- علي خيرت الله يا أبن اخويا .. فرحك هيتعمل وهتبقي ليله مكنتش تحلم بيها وهتفرحها كمان.

...

الفصل الرابع عشر:

018

داخل فيلا يوسف، يجلس علي الأريكه المتواجتده في البهو يصرخ بأعلي صوته مناديا علي أبنه مراد يرد مراد ويهرول الي الأسفل، يجلس بجوار والده، تحدث يوسف:

- مراد انا عايز أفضفض معاك شويه.

نظر مراد لوالده في تمعن و أكمل يوسف قائلا:

- و انا ف سنك كنت زي اي شاب بيحب وبيتحب، كنت يعني لسه علي قد حالي، كانت معايا في الكليه، كنت ديما بلمح ليها، خايف أقول ليها علي حبي ليها، خايف اكون اللي بحبها دي مبتحبنيش ،في يوم كنت و اقف مع واحد صاحبي ،صاحبي كان بيحب صاحبتها ،قلت ليه، وقال لي مريم بتقول ان حياه متقدم ليها عريس كويس اوي؛ بس هي رافضه، مكنتش أعرف هيا رافضه ليه، لقيت صاحبي بيق ول لي ماتقول ليها بقا يا يوسف بدل ما ابوها يضغط عليها وت و افق، انا طبعا عمري ما كلمت بنت في حياتي فاكنت خايف اوي اقول وتحرجتني بس لم روحت فكرت قلت ما انا أقول لها احسن عشان مضعش مني، وتاني يوم الصبح اول ما شفتها ندهت عليها قالت لي نعم يا يوسف خير قلت ليها ممكن اتكلم معاكي شويه ،قالت لي موفقه اول لما قعدنا قلت ليها حياه انا بحبك ومعجب بيكي ردت وقالت يوسف انت بقول ايه رديت وقلتها بصراحه انا بحبك من ساعه ما شفتك بس كنت خايف اقولك تقولي لا، ردت عليا وقالت

بصراحه يا يوسف انا كمان بحبك ومعجبه بيك بس
كنتخايفه اقول يكون في حياتك حد تاني رديت عليها وقلتها
لا مفيش، حياه ردت طيب هتجي تقدملي قلت ليها صعب
اوي يا حياه دلوقتي انا علي قد حالي دلوقتي ومش بشتغل
استني لم نخلص درسه وشتغل وهجيب ابويا واجي
اتقدملك طبعا في الفتره دي حبتها جتدا وتعلقت بيها اكتر
وبقت و اقفه جتمبي وبتساعدني لحد لما اتخرجتت من
الكليه وبعد سنه ونص عمي اللي في الصعيد مات ورثنا
و ابويا قال لي انا هفتح شركة و انت الي هتشغل فيها وتكبر
الشركة دي وفعلا اشتغلت وكبرت الشغل كل دا وحياه
مستنيه اكلم ابويا وفعلا رحت كلمته بس رفض وقال لي
انت انجننت انت بتحب من و رايا وتدي وعود وعايزني
اسمع كلامك وبعدين مين دي قلت ليه اسمها حياه يا بابا
وعايشه في مصر الجديده هما علي قد حالهم بس هيا
محترمه جتدا وكويسه ابويا قال لي لا قلت لا والموضوع دا
تنساه خالص دي ممكن تكون بضحك عليك وحابه
فلوسك قلت لا يا بابا لا والله ابدا احنا بنحب بعض من
ايام كليه اب ويا قال قلت لا يعني لا و انا هجوزك الي انا
عيزها مشيت و انا مكسور وحزين وبعد كدا ابويا شارك

رجتل اعمال كبيروطبعا كان لازم اتجوز بنته ساعتها قلت لابويا لا دي مش شبه ولا لبس ولا حياه ولا اي حاجته قالي قلت هتجوزها يعني هتجوزها وفعلا اتجوزها، و انا خطبها رحت لحياه وقابلتها وقلت ليها و انا بيعيط

001

انا بحبك يا حياه مش عيزها حياه طبطبت عليا وقلت لي و انا كمان بحبك يا يوسف وعارفه انك متجوزها غصب عنك بس معلش اسمع كلام ابوك و انا متاكده اننا هنرجتع لبعض تاني رديت وقلت ليها ازي قالت لي ربنا هيرجتعنا وسابتني ومشيت وبعد كام شهر اتجوزت وطبعا مكنتش مرتاح بس قلت خلاص لازم استسلم انا محبتهاش بسبب السهر والبس الديق والكلام ده ولما حملت فيك وجتيت الدنيا ديما كانت راميالك ليا وكل حاجته شغل شغل لحد ما وصلت للي انت فيه دلوقتي.

صمت لبرهه يرتشف من كوب الماء الموضوع أمامه واستطرد:

- لم كنت تعبان عرفت انها شغاله في المستشفى الي دخلتها كنت معاها من شويه وعرضت عليها الج وازوهيا وقفت بس كنت خايف أقول ليك ترفض او الموضوع يزعلك.

رد مراد قائلا:

- لا يا بابا مش زعلان اكيد انا عايز اشوفك مبسوط وبعدين انت بقول انكم بتحبو بعض من زمان وجتدي رفض يعني علقتها بيك كتير وبعدين يا بابا امي عمرها ما حبتني ولا خدتني في حضنها اكيد الي بتكلم عنها دي زي ما بتحبك هتحبني وتخاف عليا.

رد يوسف وقال:

000

- اكيد يا مراد انا بكره هبلغها موفقتك.

صعد مراد لغرفته سعيدا بما سمعه من والده بينما والده كان سعيدا أيضا لأنه وجتد حياه مره أخري، وفي فيلا السيوفي أنعقد حفل زفاف رعد وسلمي وحضر الجميع وفرحا جتميعهم وكان يوما ملئ بالبهجه والسرور، في غرفه محمد دق جترس الهاتف انها نور تتصل، أجتاب المكالمه:

- مساء الخير يا حبيبتي.

أحمر وجتهها خجلا وقالت:

- مساء النور يا حبيبي.

قال محمد مغازلا إياها:

- تعرفي ان انتي كنتي زي القمر انهارده، بجد انا اول مره اخد بالي انك قمر اوي كدا انا بجد مش مصدق اني معايا الجمال دا كله انتي حلوه من بره ومن جتوه.

ردت قائله:

- و انا كمان بحبك اوي يا حبيبي بحبك علشان انت سندي وضهري وكل حاجته ليا انت وقفت جتنبي وقت ضعفي وخلتني مفكرش في حاجته غيرفيك انت.

رد محمد قائلا:

002

- انا عشانك اعمل اي حاجته.

قالت نور:

- بحبك بحبك اوي يا محمد.

...

الفصل الخامس عشر

صباح اليوم التالي ذهب يوسف الي المشفي قاصدا مقابله حياه يسير في الممر حتي وقف أمام موظفه الأستقبال ليسألها قائلا:

- لو سمحتي من فضلك ،ممكن أقابل الست حياه دا لو تكرمتي طبعا .. بلغيها ان يوسف موجتود ومحتاج يقابلك لموضوع مهم.

دقائق معدوده و أتت علي الفور بعدما أبلغتها موظفه الأستقبال بمحادثتها عبر الهاتف الموضوع علي المكتب أمامها يجلس يوسف علي الأريكه الموجتوده في الممر المخصص للأنتظار، وقفت أمامه مرحبه به قائله:

- مساء الخيريا يوسف ايه المفاجتئه الحلوه دي.

رد يوسف قائلا:

- مساء الجمال علي اجتمل حياه في الكون اللي انا جتايب لها اجتمل خبر في الكون.

003

نظرت اليه بلهفه:

- ايه هوا الخبر الحلو ده .. قول علي طول.

قال يوسف:

- أنا أتكلمت مع مراد في موضوع جتوازنا .. وو افق ومعندوش مشكله .. كان فرحان جتدا.

ظهر عليها ملامح الدهشه والفرحه والأبتسامه الجميله التي تدل علي مدي سعادتها بسماع هذا الخبر.. كأنها كانت تريد ان تفرح منذ مده طويله .. صمتت من الخجل لم تدري ماذا تقول واستطرد يوسف:

- منتظرك في الفيلا بعد ما تخلص ي الشغل .. عشان تتعرفوا علي بعض اكتر، دا العنوان .. منتظرك.

في المساء قرع الباب يفتح يوسف الباب ليجد حياه تقف امامه مبتسمه ابتسم هو الأخرورحب بها وبقدومها أدخلها سريعا صرخ علي مراد ليأتي وبعدما أتي وجتدها نظر اليها نظره مطوله ورحب بها بعدما اخبره اباه بأنها حياه ،جتلسا قليلا احضر مراد العصائر وبعدما انتهيا طلبت من مراد طلبا غريبا جتدا، قالت:

- ممكن أشوف الأوضه بتاعتك يا مراد.

نظر أليها بعدم فهم متعجبا من طلبها الغريب .. لماذا تريد رؤيه غرفته .. أن امه لم تفعلها مطلقا لم تدخل غرفته في يوم من الأيام، ما كان عليه

004

الا ان يصعدا، صعدا الي الطابق العلوي ودخلوا الغرفه، حدقت النظربعينيها في كل مكان و انبهرت كثيرا و أبدت اعجابها بالغرفه لتقول:

- اوضتك حلوه اوي يا مراد .. قول لي بقي .. انت ليك صحاب كتير، ولا ملكش صحاب.

رد مراد قائلا:

- لا مش اوى.

سألته:

- طيب انت بتحب تلعب ايه رد مراد وقال:

- مفيش حاجته معينه بس اكترحاجته الكوره.

أعجبه هذا الجوكثيرا جتو الاهتمام بأدق التفاصيل تمني في هذه اللحظه ان لو امه كانت هي من تهتم به ربع هذا الاهتمام وقال:

- انتي بجد مختلفه خالص عن امي عمرها ما عملت معايا كدا ،عمرها ما اهتمت بيا بالشكل ده ولا حتي دخلت ا وضتي.

توجهت ناحيته مبتسمه والقته في احضانها الدافئه واخذت تربت علي كتفيه شعرولأول مره بحضن دافئ يلامس جتسده تمني لو ان يظل هذا الحضن مده طويله لا ينتهي، لتقول:

005

- طول عمري كان نفس ي يكون عندي ولد قمرزيك كدا .. بيني وبينك قول لي يا حياه بس ونبقا صحاب ايه رايك.

قطع كلامهم دخول يوسف المفاجئ ليقول ماذحا:

- الله الله يا ست حياه، علي فكره انا اللي عايزاتجوزك مش هـ وا وبعدين ملقتيش غيردا وتهزاري معاه، امش ي يا جتزمه انت علي تحت.

خرج ضاحكا من مزحه ابيه وتركهم معا ليقول:

- مفيش حضن بقا ليوسف حبيبك.

أحمرت وجتنتها خجلا مما قاله وقالت:

- عيب يا يوسف ايه الكلام ده .. الولد تحت .. لما نتجوز .. أنت مستعجل اوي كده .. أصبر ياراجتل.

جتلست في اقرب مكان داخل الغرفه وقال يوسف:

- مش عارف اقولك ايه علي انك خليتي ابني يضحك تاني انتي خليتي البيت ماليان حياه يا حياه.

شعرت بالخجل الشديد من كلامه وقالت:

- أنا عايزه انزل تحت يا يوسف.

006

تنحت من جتانبه بكسوف وهبطت للأسفل مسرعه بخطواتها قليلا، وفياليوم التالي داخل قصر السيوفي استيقظ محمد من نومه علي دقات جترس الهاتف ليجد المتصل منصور، أجتاب الأتصال قائلا:

- صباح الخيريا منص .. أخبارك ايه.

رد منصور قائلا:

- صباح النور يا محمد .. انا بخير.. كنت عايزك تعدي عليا انهارده .. حاسس اني تعبان شويه .. محتاجتك يا صاحبي.

قال محمد بقلق:

- تعبان من ايه يا منصور ايه اللي حصل .. أحكي لي.

رد منصور قائلا:

- لما تيجي نتكلم وهتعرف كل حاجته.

كان هذا اليوم يو افق يوم عيد ميلاد محمد ولكنه متناسيا لهذا اليوم ،وبينما رعد لم ينس ي كان يتزكره جتيدا، امسك هاتفه المحمول عمل بالاتصال علي نور ليخبرها بان هذا اليوم عيد ميلاد محمد لتعمل هي الأخرى علي اخبار الجميع بالاجتتماع في منزل منصور لاقامه هذا الحفل في منزله، ونور بدورها اخبرت الجميع وذهبوا الي هناك كان المنزل متزين بأبهي صوره الزينات معلقه علي الحائط، اتصل منصور بمحمد ليخبره بالقدوم اليه في التو واللحظه، مرساعتين وصل محمد للمنزل يصعد

007

الدرج ويقف امام منزل منصور اطرق طرقات خفيفه علي الباب ليفتح، قابله بابتسامه فياضه دخل محمد متعجبا لا يدري ماذا

يحدث حوله رأي الزينات معلقه والمكان مرتب كاد ان يسأل منصور ماذا هناك، يري خلفه طابورا يخرج مهللا " سنه حلوه يا محمد سنه حلوه يا جتميل، يلا حالا بالا حيوا أبو الفصاد هيكون عيد ميلاده الليله اسعد الأعياد فاليحيا أبو الفصاد " يضحك محمد ويبتسم من سماع هذه الكلمات يحتضنه والده قائلا:

- كل سنه و انت طيب يا ابني.

لتحتضنه امه هي الأخرى وتقول:

- كل سنه و انت طيب يا حبيبي والسنه الجايه اشوفك عريس.

تدخل عليه نور مبتسمه ممسكه يديه وتقول:

- كل سنه و انت معايا يا حبيبي، كل سنه و انت نور عيني.

دق قلبه و ابتسم ايتسامه كبيره وصمت لا يد ري ماذا يقول في وسط هذا الجمع احس بالاحراج، يقطع هذا الاحراج منصور احتضنه وقال:

- فاكر الحضن دا يا صاحبي الحضن دا اللي اخدته منك لما ق ولت لي الحقيقه في المستشفى انا لو لفيت الدنيا كلها عمري ما هلاقي حد زيك يا محمد.

أحتضنه محمد بقوه قائلا:

008

-

انا بحبك والله يا منصور كل سنه و انت اغلي حاجته في حياتي.

تنحي من حضنه و اكمل:

- انا مش مصدق بجد كل اللي عملته عشاني دا بجد انتوا اغلي ناس في حياتي وربنا ما يحرمني منكم ابدا.

أطفئت الشموع و انتهي اليوم وعاد الجميع الي منازلهم، صباح اليوم التالي استيقظ محمد علي رساله من زين يهنئه بعيد الميلاد ترك له هذه الرساله بعدما علم من نرمين هبط الي الأسفل ليجد الجميع وهدايا كثيره احضروها اليه، ذهبت نرمين الي كليتها ومدحت الي عمله في الشركه، جتنح الليل وخلد الجميع الي النوم داخل غرفه مدحت .. استعد لينام وذهب في نوم عميق لكن اثناء نومه رأي في منامه حلم غريب لقد حلم بش ئ جتعله يستيقظ فزعا.

...

الفصل السادس عشر

لقد رأي انه في مكان غريب شارع في مكان مجهول لا يسيرفيه احد شارع مخيف جتدا والبيوت مهدومه جتزئيا سمع صوت ينادي عليه من قريب صوت بكاء انه بكاء فتاه تبكي بحرقه كأنها تستنجد به صراخ عال وتقول:

-

- مدحت .. مدحت .. الحقني.

009

نظر حوله يمينا ويسارا ويقول في فزع وترتعد فرائصه من صوت الضحكات المرعبه:

- مين .. مين .. مين اللي بينادي .. هو في ايه.

جتمع قواه ليقترب يعرف مصدر الصوت من اين يأتي اقترب اكثر وهو يرتعش خوفا الي ان وجتد امامه فتاه تجلس باكيه علي احدي ا لارصفه بالطريق العام فتاه جتميله الملامح لديها شعر ناعم ينسدل علي كتفيها وقف مكانه ينظر اليها في تعجب عيونها منهاره من البكاء يجلس بجوارها يربت علي كتفيها بحنو بالغ ويسألها:

- مالك بتبكي ليه كده .. ايه اللي حصل.

ردت قائله باكيه:

- عايزين يموتوني .. عايزين يموتوني .. انا خايفه.

سألها متعجبا:

- هو مين اللي عايز يموتك .. وعايز يموتك ليه.

ردت قائله:

- عمي ومر اته عايزين يموتوني .. انا خايفه ارجتع البيت

..

هيموتوني.

قال لها:

021

طيب اهدي اهدي .. انتي اسمك ايه.

اجتابته:

- اسمي ساندي.

اخذ يهدئ من روعها ويربت علي كتفيها لتهدأ ولكن الصدمه المدويه انها اختفت من امامه في الحال .. لم يعد يراها امامه .. كأنها تبخرت، أصيب بالزعر والهلع الشديد وقف من مكانه قائلا:

- بسم الله الرحمن الرحيم، ايه ده هيا راحت فين.

صرخ مناديا بصوت عال:

-

- ساندي .. ساندي .. ساندي.

دق جترس التنبيه الذي بجانبه أستيقظ مفزوعا وهو يقول:

- ساندي.

جتلس علي سريره ليهدأ من الخضه التي رأها في منامه، دخل الحمام يغتسل ويرتدي ملابسه وهبط للاسفل يتناول وجتبه الإفطار مع الجميع، جتلس شارد الزهن يفكر في الحلم الذي رأه كان يفكر في هذا الحلم تري من هذه الفتاه ومن تكون ومن يريد قتلها ولماذا وماذا تريد منه ولماذا هو بالذات امر غريب حقا، كان والده ينظر اليه في تمعن واستغراب وجتده شاردا سأله:

-

مالك يا مدحت .. سرحان في ايه يا ابني.

فاق من شروده علي صوت ابيه ليقول:

- مفيش يا بابا .. مفيش حاجته .. انا رايح الشركه.

ذهب مدحت الي عمله في الشركه، يسير في الردهه المؤديه ناحيه مكتبه يسمع صوت بكاء قادم من مكتب احدي الموظفات تديي شمس نظر بداخل المكتب ليجدها تنظر اليه .. احست بالحرج وقد احمروجتهها وتوقفت عن البكاء وتمسح دموعها .. قال لها:

- تعالي المكتب عندي يا شمس .. محتاجتك في موضوع مهم.

دخل مكتبه ولحقته بعد دقائق جتلست علي الكرس ي الموضوع امام المكتب سالها:

- مالك بقي .. ايه سبب العياط اللي انا سمعته و انا داخل المكتب.

ردت قائله:

- مفيش يا مسترمدحت .. تعبانه شويه بس.

نظر اليها قائلا:

-

- هو اللي تعبان بيعيط بالطريقه دي .. قولي مالك.

تنفست الصعداء واستعدت لتقول:

022

ابويا مات من ستنين وكان سايب لي ورث انا وهاني اخويا اميتعبت جتامد وطالبناه بيه عشان نعالجها والورث دا ابويا كان مسلمه لعمي عشان يوزعه علينا عمي رفض وقال لي مفيش ورث الا لما تتجوزي ابني عمرو غيركدا ملكمش حاجته عندي.

رد مدحت وقال:

- طيب ليه مرفعتيش عليه قضيه.

ردت شمس وقالت:

مش معايا فل وس ارفع قضيه وبعدين اهلي مش هايو افقوا اعمل كدا مع....

قاطعها مدحت قائلا:

- طيب روحي انتي علي مكتبك و انا هتص رف.

-

رحلت وأغلقت الباب خلفها فكر مليا حتي تذكر الحلم الذي رأه بدأ يربط ا لاحداث ببعضها تزكر الفتاه التي كانت تناديه في المنام بأن أهلها ينوون قتلها وهو لا يعلم لماذا كانوا ينوون قتلها والان قد علم وعلم ان هذه رساله من الله له بأنقاذ هذه الفتاه من عمها الذي يريد ان يأكل حقها في ابيها ويزوجتها لأبنه عنوه عنها لذا قرر ان يساعدها ويقف بجانبها ارسل اليها مره اخري في طلبها وحضرت سريعا جتلست امامه ليقول:

023 احكيلي عن عمك دا اكترعايز اعرف عنه كل حاجته وسيبيليعنوان بيته قبل ما تخرجي.

سردت له كل التفاصيل التي يريد معرفتها وتركت العنوان وخرجتت لعملها، امسك هاتفه و اتصل بأحد رجتاله من الحرس الشخص ي الذين يسيرون معه يدي عمر، امره بالحضور سريعا الي مكتبه في الشركه لان الأمرهام جتدا، طلب منه احضارهذا الرجتل حيا ووضعه في احد المخازن الخاصه بالشركه، هذا الرجتل يدي منير محمد احمد البالغ من العمر الخمس وستون عاما يقطن في احدي احياء مصر القديمه مريومان ونفز مهمته وقد احضر الرجتل ووضعه في مخزن السيوفي الموجتود في مدينه أكتوبر، ذهب مدحت الي هناك ودخل

-

وجتده مقيدا علي احد الاعمده يضعون علي عينيه وشاح حتي لا يري ش يء، ازاحه عنه عمر ليري الو اقف امامه نظر اليه وقال:

- أنت مين وجتايبني هنا ليه عايز ايه.

ظل مدحت يحدق النظر اليه طويلا الي ان قال:

- انا مدحت السيوفي .. مش لازم تعرف انت فين والا مكناش غميناك .. انا مدير الشركه اللي شغاله فيها شمس بنت اخوك اللي انت واكل عليها ميراثها وعايز تجوزها ابنك بالعافيه والا ملهمش حاجته عندك .. انت ليه بتعمل كده .. عشان هما ضعاف يعني ومفيش حد يسندهم ويقف جتمبهم، حظك الهباب اني انا الي هقف جتمبهم في الموضوع ده.

ظهره كان مستديرا اليه وهو يحدثه وصمت لثوان ثم التفت اليه في غضب وامسكه من مجامع ثوبه ليقول له مهددا إياه في غضب وجتديه:

- عارف لو قربت منها او لمستها ومرجتعتش ورثها انا ممكن اعمل فيك ايه، هصفيلك ابنك دا قدام عينيك وهحسرك عليه عمرك كله وهرمي عضمه للكلاب بتاعتنا ومحدش هيسدقك من الداخليه كلها اني عملت كده .. واسال عني لو متعرفنيش .. انا عندي استعداد البسك مصيبه دلوقتي واحبسك من غير ما تكون عملت حاجته.

هدأ قليلا وتركه وعاد للخلف ويكمل وهو يشير اليه بأصبعه:

- قدامك اقل من أسبوع .. لو معملتش اللي قلتلك عليه .. متزعلش من رد فعلي.

قال له برجتاء باكبا:

- لا ابني لا .. هعملك كل اللي انت عايزه بس سيب ابني.

أمر رجتاله بأغماء عينه وتركه في القرب من بلدته ويعود بعدها بمفرده، دخل منير المنزل وجتد زوجتته امامه نظرت اليه في تعجب لتقول:

- يا نهار اسود .. يالهوي .. ايه اللي حصل ليك ياراجتل .. ايه اللي عمل فيك كده.

قال لها:

025

اسكتي يا وليه يا بومه يا وش النحس انتي .. البت شمس طلعتمسنوده من ناس تقيله اوي في البلد وهددوني لو مرجتعتش ورثها هيموتو الولا ابننا .. انا هرجتعلها ورثها .. احنا مش قد الناس دول ونسيبها في حالها.

قالت زوجته في غضب:

- هيا حصلت تدخل الغريب ما بينا.

رد عليها بغضب ونهرها قائلا:

- بقولك ايه بلا غريب بلا زفت ابعدي عنهم خالص الناس دي مش سهله واحنا مش ناقصين وجتع دماغ .. كنت بقول الأول أمها مريضه واخوها لسه عيل لكن دوقتي بقت مسنوده علي ناس تقيله.

قالت زوجته ناهية الحوار:

- خلاص خلاص خش نام .. هيا مصايب وبتتحدف علينا كانت ناقصاها هيا والناس دي كمان.

-

كان يبدوا علي وجتها الفرحه الشديده مما حدث من مديرها مدحت اخبرت أمها بكل ما حدث وان عمها سيعيد اليهم ورثهم الذي اخذه منهم عنوه فرحت أمها بما سمعته ودعت لها بأن يحفظها الله هي واخيها ويبعد عنهم أي مكروه يصيبهم، مدحت داخل غرفته شاردا في أفكاره يبتسم 026

عندما يتزكر شمس كدت أقول انه قد قد احبها امسك هاتفه وقرر الاتصال بها وعندما اجتابت قال:

- مساء الخير.. ارجتو اني مكنتش ازعجتك .. كنت عايز اطمن عليكي واشوف الموضوع وصل لايه مع عمك.

أخبرته ورد قائلا:

- طيب تمام لما عمك يديكي الفلوس هنتظر منك مكالمه تطمنيني ولو حصل منه غدر بلغيني و انا هتصرف.

...

الفصل السابع عشر

لن يضيع حق ور ائه مطالب .. اتصل منيربشمس يخبرها بالصعود الي منزله لتأخذ حقها منه صعدت وجتلست تنتظره، دخل الغرفه احضر المال الذي هو من حق شمس واخيها أخذته منه وهي تبتسم وشكرته وتركته ورحلت الي منزلها دخلت لتجلس مع اخيها وتخبره بأنها اخذت المال من عمه قسمت نصيبها ونصيبه واعطته نصيبه من المال يفعل به ما يريد انتابته السعاده لان والدته سوف تعالج من مرضها وقد حلت ازمتهم هذا المال الوفير جتلست امهم وشاركتهم الفرحه لتقول:

- مش واجتب تعزمي الأستاذ مدحت يا شمس، الراجتل عمل اللي عليه معانا ووقف جتمبنا هو مش كان قال ليكي كلميني بعد ما

تاخدي حقك وطمنيني .. كلميه وطمنيه وبالمره اعزميه واهي فرصه نتعرف عليه.

اومأت براسها بالمو افقه امسكت هاتفها المحمول وطلبت رقمه ليجيب:

- ازيك يا مسترمدحت.

رد قائلا:

- الحمد لله .. ياتري ايه الأخبارطمنيني.

قالت:

- عمي رجتعلنا حقنا والفضل كله يرجتع ليك يا مستر.. بالمناسبه دي انت معزوم عندنا علي العشا وبأمرمن ماما بنفسها.

قالتها وهي مبتسمه ويقول:

- و انا تحت امرها ومينفعش اكسرليها كلمه .. هاجي ان شاء الله.

امام منزل شمس يقف مدحت يطرق الباب بطرقات خفيفه ليفتح هاني الاخرالأصغرلشمس ابتسم ورحب به ليدخله في صاله المنزل تخرج ام شمس ترحب به وجتلسه علي الأريكه الموجتوده في صاله الاستقبال في المنزل بينما كانت شمس في المطبخ تعد أكواب العصير

الطازج لم تكن علي طبيعتها كالعاده احست برعشه في يدها كانت تحمل كأوس العصيرعلي صينيه دائريه سقطت منها ارضا وفقدت اتزانها وسقطت ارضا من هول ما حدث دخل الجميع ينظر اليها ليجدوها جثاثيه علي ركبتيها تبكي

028

وترتعش تقدم نحوها مدحت مسرعا مخضوضا عليها يجلس علي ركبتيه هو الأخرويسألها:

- انتي كويسه .. مالك بترعش ي كده ليه.

ظلت صامته باكيه واكمل:

- حصل خيرتعالي عشان متعوريش.

مد اليها يده بأبتسامه نظرت اليه و ابتسمت واحمروجتهها خجلا ومدت يددها اليه وامسكها لتنهض معه وخرجتا الي الصاله .. جتلس الجميع في مرح وسعاده يتبادلان الضحكات و افكاهات المضحكه بعد ان تناولا الطعام والشراب.

عاد لقصرسعيدا منشرح الصدركأنه امتلك الدنيا وبما فيها .. وقبل دخوله للغرفه وجتد محمد يقف في الردهه، راه، ابتسم اليه وسأله:

- ايه ياعم السعاده دي كلها اكن مفيش حد قدك في الدنيا ،كنت فين كده.

رد مدحت منشرح الصدر قائلا:

- كنت عند شمس .. موظفه عندي في الشركه .. انقذتها من موقف كانت و اقعه فيه .. وجتبتلها حقها منه .. اتصلت بيا وعزمتني عندهم في البيت استقبلني اخوها وامها وقعدت حكينا شويه وشمس كانت في المطبخ بتجهز في العصير فجأه

029

سمعت صوت كوبايات بتتكسر أمها واخوها جتريوا عندها يشوفوا ايه اللي حصل ربنا مهدانيش ورحت وراهم فضولي قتلني كنت حابب اعرف مالها حاجته جتو ايا دفعتني لكده تفتكر دا الحب يا محمد.

نظر اليه صامتا ولم يتحدث واكمل:

- حسيت إحساس غريب جتدا حسيت اني خايف عليها إحساس الخ وف الرهبه .. دخلت لقيتها و اقعه علي الأرض بتبكي .. كنت من جتو ايا عايز...

صمت وكأنه يفكر ماذا يريد ان يقول واستطرد:

- كنت عايز اخدها في حضني واطبطب عليها و أقول ليها متخافيس انا جتمبك كنت عايز اخدها في حضني اوي، خايف اقولك اني بحبها متسدقنيش بس انا حبيتها اوي فعلا .. حتي الحلم اللي حلمت بيه كان ليه صله بيها انها كانت محتاجته اللي يساعدها ومكانش فيه حد ممكن يساعدها بالطريقه دي غيري .. القدريا محمد أحيانا بيصنع المعجزات.

جتلست شمس في غرفتها ممدة علي سريرها تتذكر كل ما حدث في خلال اليوم حدثت نفسها قائله:

- هو كان خايف عليا كده ليه وليه بيعمل معايا كل ده .. هو معقول يكون بيحبني .. يحبني ايه هوا فين و انا فين مستحيل

031

يكون بيفكر في واحده زيي .. بس مش هنكر اني بحبه اه انا بحبهمش ها اكدب علي نفس ي يعني بس مستحيل .. انا مين وهو مين مستحيل يبصلي و انا بالمستوي ده.

يجلس يوسف علي الأريكه الموجتوده في بهو المنزل ممسكا بصوره حياه وهو مبتسما، سعادة تغمره من كل اتجاه احس بان قلبه سيقتلع من جتزوره من الفرحه قال وهو يتمتم:

- وحشتيني اووي يا حياه مين كان يصدق اني اشوفك تاني، كنت فاقد الامل يا حياه، بحبك اوي.

احتضن الصوره وغط في نوم عميق حتي الصباح، في صباح اليوم التالي استيقظ علي دقات جترس الهاتف المحمول نظر الي شاشته ليجد زوجتته تحدثه تستفسر عن موعد طلاقها منه بعدما اصر واخبرها علي هذا القرار، انهي مكالمته وصعد الي غرفه مراد ليخبره بموعد طلاق امه منه وأخبره بأنه سيعيش معه ويستقر معه ويهتم بكافه اموره ويعمل علي زواجته ويهئ له معيشته المستقبليه كأي شاب في مقتبل عمره.

داخل قصر السيوفي .. استيقظ الحاج عبدالله نشيطا احس بسعاده تغمره لان هذا اليوم ليس يوما عاديا بالنسبه اليه فهو عيد زواجتهما قرر بعد تفكير ان يفاجتئها ويقيم لها حفلا بهذه المناسبه تحرك ناحيه غرفه أبناؤه ليخبرهم بهذا الخبر السعيد وماذا ينوي فعله ووجته كلامه لمحمد قائلا مصطنعا خطته:

- هكلم خالتك شيرين أقول ليها ترن علي زينب وتقول ليها انهاتعبانه ومحتاجتاها جتميها وعايزاها ضروري، هيا هتستأذني و انا هو افق واخليها تروح، بعد ما تمش ي هتصل بناس تيجي تزين البيت وكل واحد فيكوا في شغله عادي ما عدا محمد هيفضل معاهم هنا يعرفهم هيعملوا ايه وتعزم كل قر ايبنا وصحابنا من العيله يحضروا.

ذهب كل منهم الي عمله .. عمل محمد علي الاتصال بخالته وبعدما اجتابت اعطي لوالده الهاتف اخبرها بخطته وو افقت علي تنفيذها.

يسير مدحت في الردهه المؤديه الي غرفه مكتبه داخل الشركه سمع صوت حديث استوقفه وقف يسترق السمع من امام مكتب شمس تتحدث مع صديقتها ندي سمعها تقول:

- تفكري بيحبني يا ندي.

قالتها شمس وكأنها تفكروردت ندي قائله:

- مش عارفه يا شمس بس يعني هو ح واليه بنات كتير واكيد هيفكرفي وحده من مست واه ومش هيبص لينا احنا.

ردت شمس وقالت:

- بس انا بحبه يا ندي وعايزه يحس بيا اعمل ايه.

032

صمتت لبرهه ونظرت كأنها تفكرووضعت يدها علي خدها مستندهبكوعها علي المكتب الخشبي الذي امامها وقطعت الصمت واكملت:

- عارفه يا ندي .. لما كان عندنا والصنيه وقعت من ايدي شفت جتواه خوف عليا حسيت انه كان عايزيقول لي حاجته.

ردت ندي قائله:

- طب انا جتاتلي فكره .. قوليله ان جتالك ع ريس شوفي رد فعله هيبقي عامل ازاي.

وضعت يدها علي زقنها كأنها تفكروقالت:

- تفتكري هيتحرك وياخد خطوه.

قالت ندي:

- جتربي انتي كده كده مش هتخسري حاجته من المحاوله.

استمع الي حديثهم كاملا واكمل سيره حتي دخل مكتبه ارسل الي شمس بأبلاغها بالقدوم الي مكتبه لامرهام قدمت مسرعه وجتلست بعدما سمح لها بالجلوس وقال بمكروهو ينظر الي الأوراق التي امامه كأنه يري فيها شئا ويطلع عليه:

- ها يا ست شمس طمنيني ايه اخبار العريس اللي متقدم ليكي.

033

نظرت اليه في تعجب .. علمت من جتملته انه قد سمعها وهي تتحدث معندي وسمع حديثهم .. احست بالأرتباك والتلعثم وقالت:

- عريس ... عريس ايه يا مستر.. انا لسه ما اتخطبتش.

دق قلبها واخبرها بما سمعه من حديثها مع صديقتها وصارحها بحبه لها واخرج لها كل مشاعره كل ما يشعر به تجاهها وقال:

- طيب اهدي اهدي متخافيش فيه ايه.. بصراحه انا سمعتك و انتي بتكلمي مع ندي سمعت كل حاجته وبعدين يا شمس انا كمان بحبك ولم كنتي في المطبخ وكنتي هتعوري كنت عايز

اخدك في حضني وقول ليكي متخافيش بس خفت حد ياخد باله بصراحه يا شمس انا حملت بيكي من قبل ما اشوفك حلمت انك بتعيطي ف شارع ضلمه و انا قلت ليكي مالك قولتيلي عمي عايز يموتني وقلتيلي انك اسمك ساندي.

صدمت من حديثه ولم تصدق ما سمعته واكمل:

- بص ي يا شمس انا مش بحب البنات اللي بتلبس مشكوف ولا البنت اللي بترمي نفسها علي حد عشان مجرد المصلحه انا مش بحب كدا خالص مش بحب الجو المزيف دا بصراحه لم شفتك حبيت لبسك الحلو المحت رم حبيت اهلك حبيت امك ودعوتها ليا حبيت اخوكي حبيت بيتكوا .. تقبلي تتجوزيني.

034

لم تكن مصدقه ما يقول احست بالخجل يداهمها من كل اتجاه ولمتدري ماذا تقول ولكنها قالت:

- وهو انت عريس يترفض .. مو افقه طبعا.

انابتها نوبه من البكاء رغم عنها .. اقترب منها وقال برومانسيه بالغه:

- مش عايز اشوفك بتعيطي تاني، العيون الحلوه دي اتخلقت عشان تضحك، انا بحبك وهطلب ايدك من والدتك.

...

الفصل الثامن عشر

تجلس زينب علي الاريكه الموجتوده في بهو المنزل تسمع رنين هاتفها وجتدت المتصل اختها شرين تخبرها بمرضها المصطنع الذي اخبرها بفعله السيوفي، لم تكذب خبرا .. اخبرت زوجتها بما حدث وسمح لها بالذهاب لزيارتها، ارتدت ملابسها وذهبت علي الفور، وفور ذهابها، امر السيوفي ابنه بأحضار من سيعمل علي تجهيز المن زل ووضع الزينه وسيساعدهم الخدم الموجتود في المنزل، كان يجلس في غرفته يطالع الصور التي تم التقاطها أيام زواجتهم اخذها ليضعها علي الطاوله بجانب تورته الشمع التي احضرها لاحقا، وفي جتنوح الليل اتصل بزوجتها يخبرها بالقدوم الي المنزل في الحال، دخلت المنزل لتجد الانوار مغلقه والظلام يحيط المكان نظرت حولها لا تري ش يء نادت قائله:

035

- عبدالله انت فين.

فجأه اضيئت الانوار تفاجتأت وشهقت شهقه ووضعت يدها علي فمها من هول ما رأت يظهر عبد الله امامها ويقول لها:

- حبيبتي زينب .. انهارده عيد جتوازنا ومكانش ينفع اليوم دا يعدي كده من غير ما نحتفل بيه .. فاكره يا زنيب لم ابويا مات عملتي معايا ايه فاكره لما تعبت وجتالي سخ ونيه لما كنا مخطوبين فضلتي سه رانه جتمبي طول اليل فاكره لما كنتي حامل في محمد كنتي طايره من الفرح ازاي فاكره لما حضنتيني من غير سبب وقلتلك مالك في ايه قولتيلي مفيش بحبك بس. . انا لو لفيت الدنيا كلها مش هلاقي زيك ولا في ضفرك انتي اغلي حاجته في حياتي بحبك ربنا يخليكي ليا شايفه دا يا زنيب دا البوم فرحنا فاكره اليوم ده ق ولتي ليا ايه ق ولتيلي هنتجوز يا حبيبي خلاص وهبقي عروسه انا فرحانه اوي و انا قلتك انا كمان مش مصدق يا حبيبتي اخي را هتبقي ليا وهشيلك جتوه عيني وقلبي يا روحي.

سعد الجميع من سماع هذا الكلام ونظر اليهم مدحت قائلا:

- طيب بالمناسبه دي بقي كنت عايز اقول حاجته.

نظر اليه الجميع يترقبون ماذا سيقول واستطرد قائلا:

- انا قررت اتجوز ولقيت اللي تشاركني حياتي.

نظر اليه الجميع مهللين وفرحين بما قاله وسأله والده:

- وياتري مين اللي عليها العين اللي عرفت توقعها بالسرعه دي.

رد قائلا:

- شمس اللي شغاله عندنا في الشركه.

قال السيوفي:

- علي خيرت الله .. مبروك يا ابني.

فرح له الجميع واحتضنته امه وباركت له في سعادة وحب.

كان يوسف يجلس في منزله يحتس ي القهوه التي يحبها امسك هاتفه الموضوع علي الطاوله التي امامه ليتصل علي زوجتته ويخبرها بالقدوم الي الفيلا لأجتراء الطلاق، حضر الجميع وحضر المأذون، جتلس الجميع في البهو.. بدأ المأذون بالحديث ولكن يوسف قاطعه في حديثه قائلا:

- بعد اذن حضرتك انا عارف هتقول ايه بس اللي عاي زك تعرفه اني عاملت الست دي بما يرض ي الله واستحملتها

كتير وهيا اللي اهملت في حاجتات كتيروقلت عادي مش مشكله لكن لما اهمالها يضر ابني وكنت هروح في دهيه ساعتها قلت كل واحد يروح لحاله احسن انا مش عاجتبني اللي هيا بتعمله ده.

تفهم الشيخ كلامه وعمل علي اجتراء الطلاق و انفصلا في هدوء تام وغادرت الي منزل اسرتها مره اخري، جتلس بمفرده انابته نوبه من الحزن

037

والفرح وفرح اكثرلانه سيتزوج حياه اتصل بها أراد الاطمئنان عليهاواخبارها بأنه قد طلقها أخيرا وسيتزوجتها قريبا، تجلس نرمين في غرفتها لتجد زين يدق جترس هاتفها ابتسمت واجتابت المكالمه أراد اخبارها بأنه سيزورها عما قريب و انهي المكالمه معها وعمل بالاتصال علي السيوفي ليخبره بقدومه للزياره وقال له:

- كنا عايزين نحدد ميعاد كتب الكتاب بتايي انا ونرمين.

سعد بهذا الخبر.. لم يخبرزين نرمين بهذا الخبرلانه يريد ان يفاجتئها بش ئ وكانت هذه ستكون اجتمل مفاجتئه بالنسبه اليها وقال السيوفي ماذحا:

- ماش ي يا سيدي بس عارف لو مجبتش الشوكالاتة لزنيب والبن اللي بحبه.. هوقفلك الجوازه دي و ابقي قابلني بقي.

رد زين ضاحكا وقال:

- ايه ده انت بتستغلني بقي، طب ما تيجي افسحك في شرم بالمره دا اللي ناقص تقوله ليا.

انفجرا ضاحكين من هذه المزحه واكمل زين:

- علي فكره يا عمي انا خطيب بنتك مش مصباح علاء الدين.

...

الفصل التاسع عشر

038

في غرفتها تجلس نرمين علي سريرها ممدده قدميها ومستنده بظهرها علي السرير يدق جترس هاتفها المحمول لتجد زين يخبرها بتحديد موعد عقد قرانهما سعدت بهذا الخبر غازلها بلطف واحست بالخجل والكسوف:

- لا بقولك ايه احنا هنتجوز مفيش الكلام ده انا هموت واخدك في حضني واخبيكي من الناس كلها، تعرفي لما كونتي بتمش ي

معايا بحس ان كل الناس بتبص عليكي وعايزه تاخدك مني انا بحبك يا نرمين تعرفي انا لسه فاكر اليوم الي كلمت فيه محمد وقلت ليه اني عايز أتقدم ليكي فرحت اوي لم قال لي موفق.

قالت نرمين:

- كان احلي يوم في حياتي يا حبيبي انا هنام بقي عشان هبدا اعزم صحابي من بكره.

أغلقت الهاتف وغطت في نوم عميق حتي الصباح .. كان مدحت يمر من امام مكتبه فوجتد شمس في مكتبها تقوم باعمالها في همه ونشاط .. ابتسم ودخل عليها واخبرها بمو افقه ابيه علي زواجتهما واخذ موعدا للتقدم وطلب الزواج بشكل رسمي وبعدما عادت الي منزلها وجتدت أمها جتالسه ابتسمت وجتلست بجوارها واخبرتها بكل ما حدث و انه طلب الزواج منها ويريد المقابله والتقدم بشكل رسمي .. فرحت الأم كثيرا ودعت لها بالتوفيق والهدايه وحددت الموعد للمقابله، عملت جتاهده علي تنظيف الشقه وترويقها لاستقبالهم وفي الموعد المحدد وصل مدحت في المقدمه والسيوفي وزينب واخيه محمد طرقات خفيفه علي

الباب تفتح لهم شمس بابتسامه مرحبه بهم وادخلتهم واجتلستهم فيالركن المخصص لاستقبال الضيوف هل الصمت لثوان وقطع الصمت عبدالله قائلا:

- يشرفنا اننا نجوز ابننا لبنتكم شمس احنا جتايين طالبين ايديها لأبننا مدحت.

ردت الام قائله:

- واحنا نتشرف بنسبكم ياس ي البيه بس ما تأخذنيش في السؤال يعني .. احنا ناس علي قد حالنا و انتو ناس ماشاء الله كبارقوي في البلد .. ايه السبب اللي خلاك تو افق علي بنتي .. معروف ان الاغنيه بيتجوزوا من الاغنيه اللي زيهم.

رد عبدالله قائلا:

- ابويا الله يرحمه لما جتيت اخطب م راتي اول ما كلمته قلت ليه اني بحب زميلتي في الكليه بس يعني مست واها المادي مش قد كدا وخايف ترفض رد عليا وقال لي بتحبك يا عبدالله قلت ليه اه يا بابا قال يبقي هتصونك قلت ليه اه يا بابا قالي محترمه يا عبدالله قلت ليه اه يا بابا قال لي خلاص انا موفق وقال مش عايزك تقيس اي حاجته

بالفلوس عايزك تبص للجوهر مش للمنظر عارف انا
سالتك علي كل دا ليه عشان طالما بتحبك هتشيلك في
تعبك وهتصونك وتسيبها وسط الف راجتل و انت

041

مطمن انها عمرها ما تخونك طالما محترمه بيقا تمسك فيها
بي ايدك وسنانك عشان الزمن الي احنا فيه صعب و انا
عايز اطمن عليك حضنته وقلت ليه ربنا يخليك ليا يارب
وميحرمنيش منك ابدا وفعلا ابويا كان عنده حق وقفت
جتني ومسبتنيش لحظه لحد ما بقيت عبدالله السيوفي
اللي انتي شايفاه قدامك دلوقتي.

تمت قراءه الفاتحه وتناولوا العشاء وعادوا سعداء الي قصرهم
الكبير.

...

الفصل العشرون والأخير

داخل فيلا يوسف .. يجلس علي الاريكه في البهو يجد مراد قادما
نحوه من غرفته ليقول:

- خلاص يا بابا انا جتاهز.. كلمت المأذون ولا لسه.

رد يوسف:

- اه كلمته وكلمت عمك عبدالله وعمك جتمال كمان وكله تمام.

وصل الجميع وحضرت العروس يتوسط المجلس الشيخ الذي سيعقد القران فتح دفاتره وعقد القران و انصرف الجميع و انصرف الجميع مباركين له بزواجته الجديد وفي المساء صعدا الي غرفتهم وجتلسا علي السرير واحتضنها ووضع ؤأسها علي صدره وقال:

040

- انتي احلي حياه بجد .. انتي بجد اغلي حاجته في حياتي انتي اللي وقفتي جتنبي و انتي اللي لما عرفتي اني هتجوز مجيتيش عليا ولا ق ولتي اني وحش كنتي عارفه اني مغصوب علي كدا ربنا يخليكي ليا يا حياه وتفضلي جتمبي العمر كله.

مر أسبوع .. تزوج زين بنرمين .. ومر أسبوع اخر.. تزوج محمد بنور .. ودخلت الافراح وتهللت في بيت السيوفي وجتمال ويوسف.

تمت .. نهايه الجزء الأول.

042